بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

٣٩/٢٤ / [٤٤/١ظ] **تفسيرُ* سورةِ حمَ المؤمنِ**

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿حمَ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿حمَ﴾؛ **فقال بعضُهم:** هى حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن اسمِ اللَّهِ، الذى هو الرحمنُ[(١)]، وهو الحاءُ والميمُ منه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَهْ المَرْوَزىُّ، قال: ثنا علىُّ بنُ الحسينِ، قال: ثنى أبى، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الٓرٓ﴾، و﴿حمَ﴾، و﴿نٓ﴾، حروفُ «الرحمنِ» مُقَطَّعةٌ[(٢)].

وقال آخرون: هو قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿حمَ﴾ قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن

---

* من هنا يبدأ الجزء الرابع والأربعون من مخطوط خزانة القرويين والمشار لها بالرمز «الأصل».

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «الرحيم» ..

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٤، وسيأتى فى سورة «القلم» الآية (١).

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

السدىِّ قولَه: ﴿حمٓ﴾: مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ[١].

وقال آخرون: بل هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حمٓ﴾. قال: اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[٢].

وقال آخرون: هو حروفُ هجاءٍ.

وقال آخرون: بل هو اسمٌ. واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك بقولِ شُرَيْحِ بنِ أَوْفَى العَبْسىِّ[٣]:

يُذَكِّرُنى حامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فهلَّا تلا حاميمَ قبلَ التقَدُّمِ

/ وبقولِ الكُمَيْتِ[٤]: ٤٠/٢٤

وجَدْنا لكم فى آلِ حامِيمَ آيةً تأَوَّلها منا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنه قال: قال يونُسُ - يعنى يونسَ الجَرْمىَّ -: ومَن قال هذا القولَ فهو مُنْكَرٌ[٥] عليه؛ لأن السورةَ «حم» ساكنةُ الحروفِ، فخرَجَت مخرجَ التَّهَجِّى، وهذه أسماءُ سورٍ خرَجَت متحركاتٍ، وإذا سُمِّيَت سورةٌ بشىءٍ مِن هذه الأحرفِ المجزومةِ، دخَلَه الإعرابُ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٨ عن معمر عن قتاده، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٤، ١٠/ ٥٣، ١٢/ ١٠٤، ١٥/ ٤٥٢.

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، واللسان (ح م م).

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، وخزانة الآدب ٤/ ٣١٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «منكسر».

والقولُ فى ذلك عندى نظيرُ القولِ فى أخواتِها، وقد بيَّنا ذلك فى قولِه: ﴿الٓمٓ﴾، ففى ذلك كفايةٌ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)]، إذ كان القولُ فى ﴿حمٓ﴾، وجميعِ ما جاء فى القرآنِ على هذا الوجهِ - أعْنى حروفَ التَّهَجِّى - قولًا واحدًا.

وقولُه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مِن اللَّهِ العزيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه، العليمِ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ وغيرِه[(٢)] تنزيلُ هذا الكتابِ. فالتنزيلُ مرفوعٌ بقولِه: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾.

وفى قولِه: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾. **وجهان؛ أحدُهما**: أن يكونَ بمعنى: يَغْفِرُ ذنوبَ العبادِ. وإذا أُرِيد هذا المعنى كان خفضُ ﴿غَافِرِ﴾ و﴿وَقَابِلِ﴾ مِن وجهين؛ أحدِهما*: مِن نيةِ تكريرِ «مِن»، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليمِ، من غافرِ الذنبِ وقابلِ التوبِ؛ لأن ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ نكرةٌ، وليس بالأفصحِ أن يكونَ نعتًا للمعرفةِ وهو نكرةٌ.

والآخرِ: أن يكونَ أُجْرِى فى إعرابِه، وهو نكرةٌ، على إعرابِ الأولِ، كالنعتِ له، لوقوعِه بينَه وبينَ قولِه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾، وهو معرفةٌ. وقد يَجوزُ أن يكونَ أُتبِع إعرابُه، وهو نكرةٌ، إعرابَ الأولِ، إذ كان مدحًا، وكان المدحُ يُتْبَعُ إعرابُه ما قبلَه أحيانًا، ويُعْدَلُ به عن إعرابِ الأوّلِ أحيانًا، بالنصبِ والرفعِ، كما قال الشاعرُ[(٣)]:

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ ... سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلين بكلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبين مَعاقِدَ الأُزْرِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «غيرها».

* من هنا خرم بالمخطوط الأصل ينتهى فى ص ٣٢٢.

(٣) البيتان لخرنق بنت بدر بن هفان، وقد تقدم تخريجهما فى ١/ ٣٤٦.

/ وكما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ ٤١/٢٤
لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤- ١٦]. فرفَع ﴿فَعَّالٌ﴾ وهو نكرةٌ محضةٌ، وأُتْبِع إعرابَ[(١)] ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾.

والآخرُ: أن يكونَ معناه أن ذلك مِن صفتِه تعالى ذكرُه، إذ كان [(٢)]لم يَزَلْ[(٢)] لذنوبِ العبادِ غفورًا مِن قبلِ نزولِ هذه الآيةِ، وفى حالِ نزولِها، ومِن بعدِ ذلك، فيكونَ عندَ ذلك معرفةً صحيحةً، ونعتًا على الصحةِ. وقال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾، ولم يَقُلِ: «الذنوبِ». لأنه أُرِيد به الفعلُ.

وأما قولُه: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾. فإن التوبَ قد يكونُ جمعَ توبةٍ، كما يُجْمَعُ الدَّوْمةُ دَوْمًا، والعَومةُ عَوْمًا، مِن عَومةِ السفينةِ، كما قال الشاعرُ[(٣)]:

* عَوْمَ السَّفِينِ فلمَّا حالَ دونَهمُ *

وقد يكونُ مصدرَ[(٤)]: تاب يَتوبُ توبًا.

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربىُّ، قال: ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن أبى إسحاقَ، قال: جاء رجلٌ إلى عمرَ، فقال: إنى قتَلْتُ، فهل لى من توبةٍ؟ قال: نعم، اعْمَلْ ولا تَيْأَسْ. ثم قرأ: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[(٥)].

---

(١) فى ت ١: «إعرابه».

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) صدر بيت لزهير بن أبى سلمى، وعجزه: * فيد القريات فالعتكان فالكرم *
وهو فى شرح ديوانه ص ١٤٨.

(٤) فى ص، ت ٣: «مصدرا».

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١١٨/٧ - من طريق أبى بكر بن عياش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر.

وقولُه: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: شديدٌ عقابُه لمن عاقَبه مِن أهلِ العِصيانِ له، فلا تَتَّكِلوا على سَعةِ رحمتِه، ولكن كونوا منه على حذرٍ، باجتنابِ مَعاصيه، وأداءِ فرائضِه، فإنه كما أنه لا يُؤْيِسُ أهلَ الإجرامِ والآثامِ مِن عفوِه، وقبولِ توبةِ مَن تاب منهم مِن جُرْمِه، كذلك لا يُؤَمِّنُهم مِن عقابِه وانتقامِه منهم، بما اسْتَحَلُّوا[1] مِن محارمِه، وركِبوا مِن معاصِيه.

وقولُه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. يقولُ: ذى الفضلِ والنِّعمِ المبسوطةِ على مَن شاء مِن خلقِه. يقالُ منه: إن فلانًا لَذو طَوْلٍ على أَصحابِه. إذا كان ذا فضلٍ عليهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. يقولُ: ذى السَّعةِ والغِنى[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: الغِنى[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾:

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «استحلوه».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤١ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩) من طريق عبد الله بن صالح، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٥ إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٥ إلى عبد بن حميد.

أى: ذى النِّعَمِ[(١)].

وقال بعضُهم: الطَّوْلُ: القُدْرةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾. قال: الطولُ: القدرةُ، ذاك الطَّوْلُ[(٢)].

/ وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. يقولُ: لا معبودَ تَصْلُحُ له العبادةُ ٤٢/٢٤
إلا اللَّهُ العزيزُ العليمُ، الذى صفتُه ما وصَف جلَّ ثناؤُه، فلا تَعْبُدوا شيئًا سواه. ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إلى اللَّهِ مصيرُكم ومَرْجِعُكم أيُّها الناسُ، فإياه فاعْبُدوا، فإنه لا يَنْفَعُكم شىءٌ عبَدْتُموه عندَ ذلك سواه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما يُخاصِمُ فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه على وَحْدانيتِه بالإنكارِ لها، إلا الذين جحَدوا توحيدَه.

وقولُه: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى [٢/٧٣٩ظ] ٱلْبِلَٰدِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلا يَخْدَعْك يا محمدُ تصرُّفُهم فى البلادِ، وبقاؤُهم ومُكثُهم فيها، مع كفرِهم بربِّهم،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

فتَحْسَبَ أنهم إنما أُمْهِلوا وتقَلَّبوا ، فتصَرَّفوا فى البلادِ مع كفرِهم باللَّهِ ، ولم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ على كفرِهم ، لأنهم على شىءٍ مِن الحقِّ ، فإنا لم نُمْهِلْهم لذلك ، ولكن ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه ، ولتَحِقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ؛ عذابِ ربِّك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ : أسفارُهم فيها ، ومجيئُهم وذَهابُهم[1] .

ثم قصَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قَصَصَ الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، وأخْبَرَه[2] أنهم كانوا مِن جدالِهم لرسلِه[3] على مثلِ الذى عليه قومُه الذين أُرْسِل إليهم ، وأنه أحَلَّ بهم مِن نِقْمتِه عندَ بلوغِهم أمَدَهم ، بعدَ إعْذارِ رسلِه إليهم وإنذارِهم بأسَه ، ما قد ذكَر فى كتابِه ، إعلامًا منه بذلك نبيَّه أن سنتَه فى قومِه الذين سلَكوا سبيلَ أولئك فى تكذيبِه وجِدالِه ، سنتُه مِن إحلالِ نقمتِه بهم ، وسَطْوتِه بهم ، فقال تعالى ذكرُه : كذَّبَت قبلَ قومِك المكذِّبين لرسالتِك إليهم رسولًا ، المُجادِليك بالباطلِ ، قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بعدِهم ؛ وهم الأممُ الذين تحَزَّبوا وتجَمَّعوا على رسلِهم بالتكذيبِ لها ، كعادٍ ، وثمودَ ، وقومِ لوطٍ ، وأصحابِ مَدْيَنَ ، وأشباهِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « أخبرهم » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أرسله » .

﴿قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. قال: الكفارُ[١].

وقولُه: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهمَّت كلُّ أمةٍ مِن هذه الأمم المكذِّبةِ رسلَها، المُتَحزِّبةِ على أنبيائِها، برسولِهم[٢] الذى أُرْسِل إليهم، ليَأْخُذوه فيَقْتُلوه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ / لِيَأْخُذُوهُ[٣]﴾. أى: ليَقْتُلوه[١]. ٤٣/٢٤

وقيل: ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾، وقد قيل قبلُ[٤]: ﴿كُلُّ أُمَّةٍۭ﴾. فوُجِّهَتِ الهاءُ والميمُ إلى الرجلِ دون لفظِ الأمَّةِ، وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (برسولِها)[٥]. بمعنى[٦]: برسولِ الأمةِ.

وقولُه: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾. يقولُ: وخاصَموا رسولَهم بالباطلِ مِن الخُصومةِ، ليُبْطِلوا بجِدالِهم إياه وخُصومتِهم له، الحقَّ الذى جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ؛ مِن الدخولِ فى طاعتِه، والإقرارِ بتوحيدِه، والبراءةِ مِن عبادةِ ما سواه، كما يُخاصِمُك كفارُ قومِك يا محمدُ بالباطلِ.

وقولُه: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى ت ٢: «برسلهم».

(٣) سقط من: ت ٣، وفى ت ٢: «الذى أرسل إليهم».

(٤) سقط من: ص، م.

(٥) البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

(٦) فى م: «يعنى».

فأخَذْتُ[(١)] الذين همُّوا برسولِهم ليأْخُذوه، بالعذابِ مِن عندى، فكيف كان عقابى إياهم؟ ألم أُهْلِكْهم، فأَجْعَلْهم للخلقِ عِبْرةً، ولمن بعدَهم عِظَةً، وأَجْعَلْ ديارَهم ومساكنَهم منهم خَلاءً، وللوحوشِ ثَوَاءً؟

وقد **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. قال: شديدٌ [(٢)] واللَّهِ [(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكما حقَّ على الأممِ التى كذَّبَت رسلَها - التى قصَصْتُ عليك يا محمدُ قصصَها - عذابى، وحلَّ بها عقابى، بتكذيبِهم رسلَهم، [(٣)] وجِدالِهم إياهم بالباطلِ [(٣)] ليُدْحِضوا به الحقَّ، كذلك وجَبَت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِك الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ.

وقولُه: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ قولِه: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٤)]: معنى ذلك: حقَّت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا أنهم أصحابُ النارِ. أى: لأنهم، أو بأنهم[(٥)]، وليس «أنهم» فى موضعِ مفعولٍ، ليس مثلَ قولِك: [(٦)]أحْقَقْتُ أنهم. لو كان كذلك كان أيضًا[(٦)]:

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «فاتخذت».

(٢ - ٢) فى ت ٣: «العقاب».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٤) هو الأخفش. ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٣٩، وفتح القدير ٤/ ٤٨٢.

(٥) فى ت ٢، ت ٣: «فأنهم».

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢، ت ٣.

أحْقَقْتُ لأنهم .

وكان غيرُه يقولُ : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بدلٌ مِن الكلمةِ ، كأنه : حقَّت[1] الكلمةُ حقًّا أنهم أصحابُ النارِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . ترجمةٌ عن الكلمةِ ، بمعنى : وكذلك حقَّ عليهم عذابُ النارِ ، الذى وعَد اللَّهُ أهلَ الكفرِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ [٢/٧٤٠و] تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَحْمِلون عرشَ اللَّهِ مِن ملائكتِه ، ومَن حولَ عرشِه ممن يَحُفُّ به مِن الملائكةِ ، / ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون لربِّهم ٤٤/٢٤
بحمدِه وشكرِه ، ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ويُقِرُّون باللهِ أنه لا إلهَ لهم سواه ويَشْهَدون بذلك ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِه ، ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم أن يَغْفِرَ للذين أَقَرُّوا بمثلِ إقرارِهم مِن توحيدِ اللهِ ، والبراءةِ مِن كلِّ معبودٍ سواه - ذنوبَهم ، فيَعْفُوَها عنهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : لأهلِ لا إلهَ إلا اللهُ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ ، وهو : يقولون . ومعنى الكلامِ : ويَسْتَغْفِرون للذين آمنوا يقولون : يا ربَّنا وسِعْتَ كلَّ شىءٍ رحمةً وعلمًا . ويعنى بقولِه : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أحققت » .

﴿ وَعِلْمًا ﴾ : وسِعَتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شيءٍ مِن خلقِك ، فعلِمْتَ كلَّ شيءٍ ، فلم يَخْفَ عليك شيءٌ ، ورحِمْتَ خلقَك ، ووسِعْتَهم برحمتِك .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ الرحمةِ والعلمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : انتِصابُ ذلك كانتصابِ : لك مثلُه عبدًا . لأنك قد جعَلْتَ : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، وهو مفعولٌ له ، والفاعلُ التاءُ ، وجاء بالرحمةِ والعلمِ تفسيرًا ، وقد شغَلْتَ عنهما الفعلَ ، كما شغَلْتَ المثلَ بالهاءِ ، فلذلك نصَبْتَه ، تشبيهًا بالمفعولِ بعدَ الفاعلِ .

وقال غيرُه : هو مِن المنقولِ ، وهو مُفَسَّرٌ : وسِعَت رحمتُه وعلمُه ، ووسِع هو كلَّ شيءٍ رحمةً ، كما تقولُ : طابَت به نفسى ، وطِبْتُ به نفسًا . وقال : أمّا : لك مثلُه عبدًا . فإن المقاديرَ لا تكونُ إلا معلومةً ، مثلَ : عندى رِطْلٌ زيتًا . والمثلُ غيرُ معلومٍ ، ولكنَّ لفظَه لفظُ المعرفةِ ، والعبدُ نكرةٌ ، فلذلك نصَب العبدَ ، وله أن يَرْفَعَ ، واسْتَشْهَد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ :

ما فى مَعَدٍّ والقبائلِ كلِّها قحطانُ مثلُك واحدٌ معدودُ

وقال : ردَّ الواحدَ على « مثل » ؛ لأنه نكرةٌ . قال : ولو قلتَ : ما مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلًا . جاز ؛ لأن « مثل » يكونُ نكرةً ، وإن كان لفظُها[1] معرفةً .

وقولُه : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : فاصْفَحْ عن جُرْمِ مَن تاب مِن الشركِ بك مِن عبادِك ، فرجَع إلى توحيدِك واتباعِ[2] أمرِك ونهيِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ

(١) فى ت ٣: « لفظهما » .

(٢) فى م : « اتبع » .

تَابُواْ﴾ : مِن الشركِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : وسلَكوا الطريقَ الذى أمَرْتَهم أن يَسْلُكوه ، ولزِموا المِنْهاجَ الذى أمَرْتَهم بلزومِه ، وذلك الدخولُ فى الإسلامِ .

٤٥/٢٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . أى : طاعتَك[1] .

وقولُه : ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : واصْرِفْ عن الذين تابوا من الشركِ ، واتَّبعوا سبيلَك ، عذابَ النارِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن دعاءِ ملائكتِه لأهلِ الإيمانِ به مِن عبادِه : تقولُ : يا ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ إقامةٍ ، ﴿ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ﴾ . يعنى : التى وعَدْتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِك أن تُدْخِلَهُمُوها ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْ مع هؤلاء الذين تابوا واتَّبَعوا سَبِيلَكَ جناتِ عَدْنٍ ، مَن صلَح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرياتِهم فعمِل بما يُرْضِيك عنه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

مِن الأعمالِ الصالحةِ فى الدنيا. وذُكِر أنه يَدْخُلُ مع الرجلِ أبواه[١] وولدُه وزوجتُه الجنةَ، وإن لم يكونوا عمِلوا عملَه[٢]؛ بفضلِ رحمةِ اللهِ إياه.

كما **حدَّثنا** أبو هشامٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ العِجْليُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عن سعيدٍ، قال: يَدْخُلُ الرجلُ الجنةَ، فيقولُ: أين أبى؟ أين أمى؟ أين ولدى؟ أين زوجتى؟ فيقالُ: لم يَعْمَلوا مثلَ عملِك. فيقولُ: كنتُ أَعْمَلُ لى ولهم. فيقالُ: أَدْخِلوهم الجنةَ. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[٣].

فـ ﴿مَن﴾ إذن إذ كان ذلك معناه، فى موضعِ نصبٍ عطفًا على الهاءِ والميمِ [٢/٧٤٠ظ] فى قولِه: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾. وجائزٌ أن يكونَ نصبًا على العطفِ على الهاءِ والميمِ فى: ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: إنك أنت، يا ربَّنا، العزيزُ فى انتقامِه مِن أعدائِه، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه مُخبِرًا عن قيلِ ملائكتِه: ﴿وَقِهِمُ﴾: اصرِفْ عنهم سوءَ عاقبةِ سيئاتِهم التى كانوا أَتَوْها قبلَ توبتِهم وإنابتِهم. يقولون: لا تُؤاخِذْهم[٤] بذلك، فتُعَذِّبَهم به، ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾. يقولُ: ومَن

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبوه».

(٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤١، ١٤٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢.

(٤) فى ص، ت ٢، ت ٣: «تأخذهم».

تَصْرِفْ عنه سوءَ عاقبةِ سيئاتِه[١] بذلك يومَ القيامةِ، فقد رحِمْتَه، فنجَّيْتَه من عذابِك، ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾؛ لأنه مَن نجا مِن النارِ وأُدْخِل الجنةَ، فقد فاز، وذلك لا شكَّ هو الفوزُ العظيمُ.

/ وبنحوِ الذى قلنا فى [٢]معنى السيئاتِ[٢] قال أهلُ التأويلِ. ٤٦/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. أى: العذابَ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا [٤]يَعمَرُ بنُ بشرٍ[٤]، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ، قال: وجَدْنا أنصحَ العبادِ للعبادِ الملائكةَ، وأغشَّ العبادِ للعبادِ الشياطينَ. وتلا: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال مُطَرِّفٌ: وجَدْنا أغشَّ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الشياطينَ، ووجَدْنا أنصحَ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الملائكةَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «سيئاتهم».

(٢ - ٢) فى ت ٢: «ذلك».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٩ عن معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد.

(٤ - ٤) فى م، ت ١: «معمر بن بشير»، وفى ت ٣: «معمر بن بشر». ينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٨، ١٧٩، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٢/٢٠٨ من طريق معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد.

مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين كفروا باللهِ يُنادَوْن فى النارِ يومَ القيامةِ إذ[1] دخَلوها، فمقَتوا بدخولِهمُوها أنفسَهم، حينَ عايَنوا ما أعَدَّ اللهُ لهم فيها مِن أنواعِ العذابِ، فيقالُ لهم: لمقْتُ اللهِ إياكم أيُّها القومُ فى الدنيا إذ تُدْعَوْن فيها إلى الإيمانِ باللهِ فتَكْفُرون - أكبرُ مِن مقتِكم اليومَ أنفسَكم، لمَا حَلَّ بكم مِن سَخَطِ اللهِ عليكم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: مقَتوا أنفسَهم حينَ رأَوْا أعمالَهم، ومَقْتُ اللهِ إياهم فى الدنيا، إذ يُدْعَوْن إلى الإيمانِ فيَكْفُرون - أكبرُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾. يقولُ: لمقتُ اللهِ أهلَ الضَّلالةِ، حينَ عُرِض عليهم الإيمانُ فى الدنيا، فترَكوه، وأبَوا أن يَقْبَلوا - أكبرُ مما مقَتوا أنفسَهم، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ[3].

---

(١) فى م، ت ٣: «إذا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٩ عن معمر عن قتادة.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فى النارِ، ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ فى الدنيا، ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[1].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ / الآية. قال: لما دخَلوا النارَ مقَتوا أنفسَهم فى معاصى ٤٧/٢٤
اللهِ التى ركِبوها، فنُودُوا: إن مقتَ اللهِ إياكم حينَ دعاكم إلى الإسلامِ أشدُّ من مقتِكم أنفسَكم اليومَ حينَ دخَلْتم النارَ[1].

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى قولِه: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[2]: هى لامُ الابتداءِ، كأنَّ ﴿يُنَادَوْنَ﴾: يُقالُ لهم؛ لأن[3] النداءَ قولٌ. قال: ومثلُه فى الإعرابِ يقالُ: لَزيدٌ أفضلُ مِن عمرٍو.

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[4]: المعنَى فيه: يُنادَوْن أنَّ مقتَ اللهِ إياكم. ولكنَّ اللامَ تَكْفِى مِن أن تقولَ فى الكلامِ: نادَيْتُ أنَّ زيدًا قائمٌ. قال: ومثلُه قولُه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]. اللامُ[5] بمنزلةِ «أنَّ» فى كلِّ كلامٍ [٢/٧٤١و] ضارَع القولَ، مثلَ: يُنادَون ويُخْبَرون، وأشباهِ ذلك.

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢.

(٢) هو الأخفش. ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٢٩٦، وفتح القدير ٤/ ٤٨٣.

(٣) بعده فى م: «فى».

(٤) هو الفراء. ينظر معانى القرآن ٣/ ٦.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الكلام».

وقال آخرُ غيرُه منهم: هذه لامُ اليمينِ، تَدْخُلُ مع الحكايةِ، وما ضارَع الحكايةَ؛ لتَدُلَّ على أن ما بعدَها ائتنافٌ[(١)]. قال: ولا يجوزُ فى[(٢)] جواباتِ الأيمانِ أن تقومَ مقامَ اليمينِ؛ لأن اللامَ - كانت معها النونُ أو لم تَكُنْ - اكْتُفِى[(٣)] بها مِن اليمينِ؛ لأنها لا تَقَعُ إلا معها.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: دخَلَت لتُؤْذِنَ أن ما بعدَها ائْتِنافٌ[(٤)]، وأنها لامُ اليمينِ.

وقولُه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قد أتَينا عليه فى سورةِ «البقرةِ»، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)]، ولكنا نَذْكُرُ بعضَ ما قال بعضُهم فيه:

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: كانوا أمواتًا فى أصلابِ آبائِهم، فأحْياهم اللهُ فى الدنيا، ثم أماتهم الموتةَ التى لابدَّ منها، ثم أحْياهم للبعثِ يومَ القيامةِ، فهما حياتان وموتتان[(٦)].

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخْبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. هو قولُ اللهِ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ

---

(١) فى ت ١: «استئناف».

(٢) فى ص، ت ٢، ت ٣: «من».

(٣) فى النسخ: «فاكتفى».

(٤) فى ت ٣: «استئناف».

(٥) تقدم فى ١/٤٤٣ - ٤٥١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر ما تقدم فى ١/٤٤٦.

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١] [البقرة: ٢٨].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾. قال: هو كقولِه: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ الآية[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه: ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾. قال: هى كالتى فى البقرةِ: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[٣].

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ، قال: ثنا عَبْثَرٌ[٤]، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ: ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾. قال: خلَقْتَنا، ولم نَكُنْ شيئًا، ثم أمَتَّنا، ثم أحْيَيْتَنا[٥].

/ **حدَّثنى** يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، عن حُصَينٍ، عن أبى مالكٍ فى قولِه: ٤٨/٢٤
﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾. قال[٦]: كانوا أمواتًا فأحْياهم اللهُ، ثم أماتهم، ثم أحْياهم[٥].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) تقدم فى ١/ ٤٤٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٧٣ (٣٠٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به، و الطبرانى (٩٠٤٥)، والحاكم ٢/ ٤٣٧ من طريق أبى إسحاق به، وأخرجه الطبرانى (٩٠٤٤) من طريق أبى إسحاق عن أبى الضحى عن ابن مسعود به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ت ١، ت ٢: «بشر».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد، وتقدم فى ١/ ٤٤٣.

(٦) فى م: «قالوا».

وقال آخرون فيه ما **حدَّثنا** محمدٌ؛ قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: أُمِيتوا فى الدنيا، ثم أُحْيُوا فى قبورِهم فسُئِلوا أو خُوطِبوا، ثم أُميتوا فى قبورِهم، ثم أُحْيُوا فى الآخرةِ[1].

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** يونُسُ؛ قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلَقَهم مِن ظهرِ آدمَ، حينَ أخَذ عليهم الميثاقَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[2]﴾، فقرأ حتى بلَغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فنسَّاهم الفعلَ، وأخَذ عليهم الميثاقَ. قال: وانتزَعَ ضِلَعًا مِن أضلاعِ آدمَ القُصْرَى، فخلَق منه حَوَّاءَ. ذكَره عن النبىِّ ﷺ. قال: وذلك قولُ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بثَّ منهما بعدَ ذلك فى الأرحامِ خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خلقًا بعدَ ذلك. قال: فلمَّا أخَذ عليهم الميثاقَ أماتهم، ثم خلَقَهم فى الأرحامِ، ثم أماتهم، ثم أحْياهم يومَ القيامةِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤، الأحزاب: ٧]. قال: يومَئذٍ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[3] [المائدة: ٧].

وقولُه: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يقولُ: فأقْرَرْنا بما عمِلْنا من الذنوبِ فى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٩٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: «ذرياتهم». وهما قراءتان تقدم تخريجهما فى ١/ ٤٣٦.

(٣) تقدم فى ١/ ٤٤٦، ٤٤٧.

الدنيا، ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. يقولُ: فهل إلى خروجٍ مِن النارِ لنا سبيلٌ؛ لنَرْجِعَ إلى الدنيا، فنَعْمَلَ غيرَ الذى كنا نَعْمَلُ فيها؟

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا؟[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

وفى هذا الكلامِ متروكٌ، اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ مِن ذكرِه عليه، وهو: فأُجِيبوا ألَّا سبيلَ إلى ذلك، هذا الذى لكم من العذابِ أيُّها الكافرون؛ ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾، فأنْكَرْتُم أن تكونَ الأُلوهةُ له خالصةً، وقلتُم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥].

﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾. يقولُ: وإن يُجْعَلْ للهِ شريكٌ تُصَدِّقوا مَن جعَل ذلك له، ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾. يقولُ: فالقضاءُ للهِ العلىِّ على كلِّ شىءٍ، الكبيرِ الذى كلُّ شىءٍ دونَه مُتَصاغِرٌ[2] له اليومَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾. / ٤٩/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه: الذى يُريكم أيُّها الناسُ حُجَجَه وأدِلَّتَه على وَحْدانيَّتِه ورُبوبيَّتِه، ﴿يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾. يقولُ: يُنَزِّلُ لكم مِن أرزاقِكم مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت ١: «متصاغرا».

السماءِ، بإدْرارِ الغَيْثِ - الذى يُخْرِجُ به أقْواتَكم مِن الأرضِ، وغِذاءَ أنْعامِكم - عليكم، ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾. يقولُ: وما يَتَذَكَّرُ حُجَجَ اللَّهِ التى جعَلها أدِلَّةً على وَحْدانيَّتِه، فيَعْتَبِرَ بها ويتَّعِظَ، ويَعلَمَ حقيقةَ ما تَدُلُّ عليه - ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾. يقولُ: إلا مَن يَرْجِعُ إلى توحيدِه، ويُقْبِلُ على[1] طاعتِه.

كما **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾. قال: مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ.

وقولُه: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به: فاعْبُدوا اللَّهَ، أيُّها المؤمنون له، مُخْلِصين له الطاعةَ، غيرَ مُشْرِكين به شيئًا مما دونَه، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾. يقولُ: ولو كَرِه عبادتَكم إياه مُخلِصين له الطاعةَ - الكافرون المشرِكون فى عبادتِهم إياه الأوثانَ والأنْدادَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هو رفيعُ الدرجاتِ. ورُفِع قولُه: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾. على الابْتِداءِ، ولو جاء نصبًا على الرَّدِّ على قولِه: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾، كان صوابًا. ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾. يقولُ: ذو السَّريرِ المُحيطِ بما دونَه.

وقولُه: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾. يقولُ: يُنْزِلُ الوَحْىَ مِن أمرِه على مَن يَشاءُ مِن عبادِه.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم:** عَنَى به

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «إلى».

الوحىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : الوحىَ مِن أمرِه[1] .

وقال آخرون : عَنَى به القرآنَ والكتابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ / فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : يَعْنى بالرُّوحِ الكتابَ ، يُنْزِلُه على مَن يشاءُ . ٥٠/٢٤

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى : ٥٢] . قال : هذا القرآنُ هو الرُّوحُ ، أوْحاه اللَّهُ إلى جبريلَ ، وجبريلُ روحٌ نزَل به على النبىِّ ﷺ . وقرأ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] . قال : فالكُتُبُ التى أنْزَلها اللَّهُ على أنبيائِه هى الرُّوحُ ، ليُنْذِرَ بها ما قال اللَّهُ يومَ التَّلاقِ ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ : ٣٨] . قال : الرُّوحُ ؛ القرآنُ . كان أبى يقولُه . قال ابنُ زيدٍ : يَقومون له صَفًّا بينَ السماءِ والأرضِ ، حينَ يَنْزِلُ جلَّ جَلالُه[2] .

وقال آخرون : عَنَى به النُّبوَّةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٩/١٥ مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ فى قولِ اللَّهِ: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. قال: النُّبوَّةَ على مَن يَشاءُ[(١)].

وهذه الأقوالُ مُتَقارِباتُ المَعانى، وإن اختلَفت ألفاظُ أصحابِها بها.

وقولُه: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾. يقولُ: ليُنْذِرَ مَن يُلْقَى[(٢)] الرُّوحُ عليه مِن عبادِه، مَن أمَر اللَّهُ بإنْذارِه مِن خَلْقِه - عذابَ يومٍ يَلْتَقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ، وهو يومُ التَّلاقِ، وذلك يومُ القيامةِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: مِن أسماءِ يومِ القيامةِ، عَظَّمه اللَّهُ، وحَذَّرَه عبادَه[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: [٢/٧٤٢و] يومٌ يَلْتَقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ[(٤)] الأرضِ، والخالِقُ والخَلْقُ[(٥)].

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥.

(٢) فى ص، ت ١: «ألقى».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يومَ[١] يَلْتَقى أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[٢].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. قال: يومَ يتلاقَى العبادُ[٣].

وقولُه: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ﴾. يَعْنى بقولِه: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ﴾، يَعْنى: المُنْذَرون الذين أَرْسَل اللَّهُ إليهم رسلَه ليُنْذِروهم[٤] ظاهِرون - يعنى للناظرين - لا يحولُ بينَهم وبينَهم جبلٌ ولا شجرٌ، ولا يَسْتُرُ بعضَهم عن بعضٍ ساتِرٌ، ولكنَّهم بقاعٍ صَفْصَفٍ، لا أَمْتَ فيه ولا عِوَجَ.

و﴿هُم﴾ مِن قولِه: ﴿يَوْمَ هُم﴾، فى موضعِ رفعٍ بما بعدَه، كقولِ القائلِ: فَعَلْتُ ذلك يومَ الحَجَّاجُ أميرٌ.

/ واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى العِلَّةِ التى مِن أجلِها لم تُخْفَضْ ﴿هُم﴾ ٥١/٢٤
بـ﴿يَوْمَ﴾، وقد أُضِيفَ إليه؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ: أضاف ﴿يَوْمَ﴾ إلى ﴿هُم﴾ فى المعنى، فلذلك لا يُنَوَّنُ اليومُ، كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. وقال: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]. ومعناه: هذا يومُ فتنتِهم. ولكنْ لمَّا ابْتَدَأَ الاسمُ[٥]، وبُنِى عليه، لم يُقْدَرْ على جرِّه، وكانت الإضافةُ فى المَعْنَى إلى الفتنةِ، وهذا إنما يكونُ إذا كان «اليومُ» فى معنى «إذ»، وإلا فهو

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٤) بعده فى النسخ: «وهم».

(٥) فى م: «بالاسم».

قَبيحٌ ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : لَقِيتُك زمنَ زيدٌ أميرٌ . أىْ : إذ زيدٌ أميرٌ . ولو قُلتَ : ألقاك زمنَ زيدٌ أميرٌ . لم يَحْسُنْ .

وقال غيرُه : مَعْنَى ذلك أن الأوقاتَ جُعِلَتْ بمعنى « إذ » و « إذا » ، فلذلكَ بَقِيَتْ على نصبِها فى الرفعِ والخفضِ والنصبِ ، فقال : (ومن خزيِ يومَئذٍ)[1] [هود : ٦٦] فَنَصبوا ، والموضعُ خفضٌ ، فذلك[2] دليلٌ على أنه جُعِل موضعَ الأداةِ ، ويَجوزُ أن يُعْرَبَ بوجوهِ الإعرابِ ؛ لأنه ظهَر ظُهورَ الأسماءِ ؛ ألا ترى أنه لا يعودُ عليه العائِدُ كما يعودُ على الأسماءِ ، فإن عاد العائدُ نُوِّن وأُعْرِب ولم يُضَفْ ، فقِيل : أعْجَبَنى يومٌ فيه تقومُ[3] . لَمَّا أن خرَج مِن معنى الأداةِ ، وعاد عليه الذِّكرُ صار اسمًا صحيحًا . قال : وجائِزٌ فى « إذ » أن تقولَ : أتَيْتُك إذ تقومُ . كما تقولُ : أتيتُك يومَ يَجْلِسُ القاضى . فيكونُ زمنًا معلومًا ، فأَمَّا : آتِيكَ[4] يومَ تقومُ . فلا مَئُونَةَ[5] فيه ، وهو جائزٌ عندَ جميعِهم . قال : وهذه التى تُسَمَّى إضافةً غيرَ مَحْضَةٍ .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنَّ نصبَ « يَوْم » وسائرِ الأزمنةِ فى مثلِ هذا الموضعِ ، نظيرُ نصبِ الأدواتِ ؛ لوقوعِها مواقعَها ، وإذ أُعْرِبَتْ بوجوهِ الإعرابِ ؛ فلأنها ظَهَرَتْ ظهورَ الأسماءِ ، فعُومِلَتْ معاملَتَها .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ ﴾ . [6]يقولُ : لا يخفى على اللَّهِ منهم[6] ولا مِن

---

(١) يومَئذٍ ، بفتح الميم ، وهى قراءة نافع والكسائى ، وقرأ الباقون بكسرها . يُنظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٠٢ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وذلك » .

(٣) سقط من : ت ٢ . وفى م : « تقول » .

(٤) فى م : « أتيتك » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مؤنة » . وهما بمعنًى .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى م : « أى » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ﴿ شَيْءٌ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ : ولكنَّهم برَزوا له يومَ القيامةِ ، فلا يَسْتَتِرون بجبلٍ ولا مَدَرٍ[1] .

وقولُه : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يَعْنى بذلك : يقولُ الرَّبُّ : لمن الملكُ اليومَ ؟ وترَك ذِكْرَ « يقولُ » اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . وقد ذَكَرْنا الروايةَ الواردةَ بذلك فيما مضَى قَبْلُ[2] ، ومعنى الكلامِ : يقولُ الرَّبُّ : لمن السلطانُ اليومَ ؟ وذلك يومَ القيامةِ ، فيُجيبُ نفسَه ، فيقولُ : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ الذى لا مِثْلَ له ولا شَبِيهَ ، ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ لكلِّ شىءٍ سواه بقُدْرَتِه ، الغالبِ بعِزَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه يومَ القيامةِ ، حينَ يَبْعَثُ خَلْقَه مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : اليومَ يُثابُ كلُّ عاملٍ بعملِه ، فيُوَفَّى أجرَ عملِه ، فعامِلُ الخيرِ يُجْزَى الخيرَ ، وعاملُ الشَّرِّ يُجزى جزاءَه .

وقولُه : ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا بَخْسَ على أحدٍ فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجرِ عملِه فى الدنيا ، فيُنْقَصَ منه إن كان محسنًا ، ولا حَمْلَ على مُسيءٍ إثمَ ذنبٍ لم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم فى ١٣/١٦٤، ١٦٥، ٤٩٦، ٧٤٠، وينظر أيضًا ص ١٣٩، ١٤٠ .

٥٢/٢٤ يَعْمَلْه، فيُعاقبَ عليه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ / [٢/٧٤٢ظ] ذو سرعةٍ فى مُحاسَبةِ عبادِه يومَئذٍ على أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا، ذُكِر أن ذلك اليومَ لا يَنْتَصِفُ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ، وأهلُ النارِ فى النارِ، وقد فُرِغ مِن حسابِهم والقَضاءِ بينَهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: وأنْذِرْ يا محمدُ مشركى قومِك يومَ الآزِفَةِ - يَعْنى يومَ القيامةِ - أن يُوافُوا اللَّهَ فيه بأعمالِهم الخبيثةِ، فيَسْتَحِقُّوا مِن اللَّهِ عقابَه الأليمَ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾: يومَ القيامةِ[(٢)].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٠ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٩ إلى عبد بن حميد بنحوه.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. وقَرَأ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[1] [النجم: ٥٧، ٥٨].

وقولُه: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إذ قلوبُ العبادِ مِن مخافةِ عقابِ اللَّهِ لَدَى حناجِرِهم، قد شَخَصَتْ مِن صُدورِهم فتَعَلَّقَتْ بحُلوقِهم، كاظِمِيها، يَرومون رَدَّها إلى مَواضِعِها مِن صدورِهم فلا تَرْجِعُ، ولا هى تَخْرُجُ مِن أبدانِهم فيموتوا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾. قال: قد وَقَفَتِ[2] القلوبُ فى الحناجرِ مِن المَخافةِ، فلا هى تَخْرُجُ، ولا تعودُ إلى[3] أمْكِنَتِها[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٥٦.

(٢) فى النسخ: «وقعت»، والمثبت من تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٦، والدر المنثور (المخطوطة المحمودية) ص ٣٦٨.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فى».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ . قال : شَخَصَتْ أفْئِدَتُهم عن أمْكِنَتِها ، فتشبَّثتْ[١] فى حُلوقِهم ، فلم تَخْرُجْ مِن أجوافِهم فيموتوا ، ولم تَرْجِعْ إلى أمكنتِها فتَسْتَقِرَّ .

٥٣/٢٤ / واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ : انْتِصابُه على الحالِ . كأنه أراد : إذ القلوبُ لدى الحناجرِ فى هذه الحالِ . وكان بعضُ نَحْوِيِّى الكوفةِ يقولُ : الألفُ واللامُ بَدَلٌ مِن الإضافةِ ، كأنه قال : إذ قلوبُهم لدى حناجرِهم فى حالِ كَظْمِهم . وقال آخَرُ منهم[٢] : هو نصبٌ على القطعِ مِن المَعْنى الذى يَرْجِعُ مِن ذكرِهم فى القلوبِ والحناجرِ ، المَعْنى : إذ قلوبُهم لدى حناجِرِهم كاظِمينَ . قال : فإن شئتَ جعَلتَ قَطْعَه مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ . قال : والأوَّلُ أجْوَدُ فى العربيةِ . وقد تَقَدَّم بيانُ وجهِ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما للكافرين باللَّهِ يومَئذٍ مِن حميمٍ يُحِمُّ لهم ، فيَدْفَعَ عنهم عظيمَ ما نزَل بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ولا شفيعٍ يَشْفَعُ لهم عندَ ربِّهم ، فيُطاعَ فيما شفَع ، ويُجابَ فيما سأَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . قال : مَن يَعْنِيه أمرُهم ، ولا شفيعَ لهم .

وقولُه : ﴿ يُطَاعُ ﴾ . صلةٌ للشفيعِ ، ومعنى الكلامِ : ما للظالمين مِن حميمٍ ، ولا شفيعٍ إذا شفَع أُطِيعَ فيما شفَع ، فأُجِيب وقُبِلَتْ شَفاعتُه[٣] .

---

(١) فى م : « فنشبت » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٦/٣ .

(٣) بعده فى م : « له » .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه مُخْبِرًا عن صفةِ نفسِه : يَعْلَمُ ربُّكم ما خانتْ أعيُنُ [٢/٧٤٣و] عبادِه ، وما أخْفَتْه صدورُهم . يعنى : وما أضْمَرَتْه قلوبُهم . يقولُ : لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أُمورِهم ، حتى ما تُحَدِّثُ به نفسُه ، ويُضْمِرُه قلبُه ؛ إذا نظَرماذا يُريدُ بنَظَرِه ، وما يَنْوِى ذلك بقلبِهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ تعالى ذكرُه يَقْضِى فى الذى خانَتْه الأعْيُنُ بنظرِها ، وأخْفَتْه الصُّدورُ عندَ نظرِ العيونِ ، بالحقِّ ؛ فيَجْزِى الذين أغْمَضوا أبصارَهم وصرَفوها عن محارمِه ، حِذَارَ الموقِفِ بينَ يَدَيْه ، ومَسْأَلَتِه عنه ، بالحُسنى ، والذين ردُّوا[1] النظرَ ، وعَزَمتْ قلوبُهم على مُواقَعَةِ الفَواحشِ إذا قَدَرَتْ ، جزاءَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ حسينِ بن واقِدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ : إذا نَظَرْتَ إليها ؛ تُريدُ الخيانةَ أمْ لا ؟ ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ : إذا قَدَرْتَ عليها ؛ أتَزْنى بها أمْ لا ؟ قال : ثم سكَت ، ثم قال : ألا أُخبِرُكم بالتى تَلِيها ؟ قلتُ : نعم . قال : واللَّهُ يَقْضى بالحقِّ ، قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ ، وبالسيئةِ السيئةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال الحسينُ[2] : فقلتُ للأعمشِ : حدَّثنى به الكَلْبىُّ ، إلا أنه قال : إن اللَّهَ قادرٌ / على أن يَجْزِىَ بالسيئةِ ٥٤/٢٤
السيئةَ ، وبالحسنةِ عَشْرًا . فقال الأعمشُ : لو[3] أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى ، ما خرَج

---

(١) فى م : « رددوا » . وهما بمعنًى .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « الحسن » . والحسين هو ابن واقد .

(٣) سقط من : م .

منى إلا بخفير[(١)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾. قال: نَظَرَ الأعْيُنِ إلى ما نهَى اللَّهُ عنه[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: أى يَعْلَمُ هَمْزَه بعينِه وإغْماضَه، فيما لا يُحِبُّ اللَّهُ ولا يَرْضاه[(٣)].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾. يقولُ: والأوثانُ والآلهةُ التى يَعْبُدُها هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك مِن دونِه، لا يَقْضون بشىءٍ؛ لأنها لا تَعْلَمُ شيئًا، ولا تَقْدِرُ على شىءٍ. يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم: فاعْبُدوا الذى يَقْدِرُ على كلِّ شىءٍ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِكم، فيَجْزِى مُحْسِنَكم بالإحسانِ، والمسىءَ بالإساءةِ، لا ما لا يَقْدِرُ على شىءٍ، ولا يَعْلَمُ شيئًا، فيَعْرِفَ المحسنَ مِن المسىءِ، فيُثيبَ المحسنَ، ويُعاقِبَ المسىءَ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ هو السميعُ لِمَا تَنْطِقُ به ألسنتُكم أيها الناسُ، البصيرُ بما تَفْعلون مِن الأفعالِ، مُحيطٌ بكلِّ ذلك، مُحْصِيهِ

---

(١) فى م: «بحقير»، وفى ت ٢، ت ٣: «بحفر». والمثبت كما تقدم فى ١/ ٨٧. والأثر أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٢٨٣) من طريق عبد الله بن أحمد به، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٢٣، والبيهقى فى الشعب (٥٤٤٣)، من طريق على بن الحسين به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى ابن أبى حاتم. وقوله: «قال الحسين: فقلت للأعمش.. إلخ» تقدم فى ١/ ٨٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٤) من طريق يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

عليكم ، ليُجازِىَ جميعَكم جزاءَه يومَ الجزاءِ .

واخْتَلَفَت القَرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (وَالَّذِينَ تَدْعُون مِن دُونه) . بالتاءِ على وجهِ الخِطابِ ، وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ على وجهِ الخبرِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتان مَعْروفَتان ، صحيحتا المَعْنَى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ هؤلاء المُقيمون على شركِهم باللَّه ، المُكَذِّبون رسولَه مِن قُريشٍ ، فى البلادِ ، ﴿ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : فيَرَوْا ما الذى كان خاتمةَ أُمَمِ الذين كانوا مِن قبلِهم ، مِن الأُمم الذين سَلكوا سبيلَهم ؛ فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ﴿ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . يقولُ : كانت تلك الأُممُ الذين كانوا مِن قبلِهم ، أشَدَّ منهم بطشًا ، وأبْقَى فى الأرضِ آثارًا ، فلم تَنْفَعْهم شِدَّةُ قُواهم ، وعِظَمُ أجسامِهم ، إذ جاءَهم أمرُ اللَّهِ ، وأخَذَهم بما أجْرَموا مِن مَعاصِيهِ واكْتَسَبوا مِن الآثامِ ، ولكنَّه أبادَ جَمْعَهم ، وصارتْ مساكنُهم خاويةً منهم بما ظَلَموا ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لهم مِن عذابِ اللَّهِ إذ جاءَهم ، مِن واقٍ يَقِيهم ، فيَدْفَعَه عنهم .

---

(١) قرأ نافع وابن عامر : (والذين تدعون) . بالتاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ والذين يَدْعون ﴾ . بالياء ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨.

٥٥/٢٤ /كالذى حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾: [٧٤٣/٢ظ] يَقِيهم ولا يَنْفَعُهم[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۖ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذى فَعَلْنا[2] بهؤلاء الأُمَمِ الذين مِن قبلِ مشركى قُريشٍ، مِن إهلاكِناهم بذُنوبِهم، فَعلْنا بهم بأنهم كانتْ تأتيهم رسلُ اللَّهِ إليهم بالبَيِّنَاتِ؛ يَعْنى بالآياتِ الدَّالّاتِ على حقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، والانْتِهاءِ إلى طاعتِه، ﴿فَكَفَرُوا۟﴾. يقولُ: فأنْكَروا رِسالَتَها، وجحَدوا توحيدَ اللَّهِ، وأبَوْا أن يُطِيعوا اللَّهَ، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: فأخَذهم اللَّهُ بعذابِه فأهْلَكهم، ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ ذو قوةٍ، لا يَقْهَرُه شىءٌ ولا يَغْلِبُه، ولا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه، شديدٌ عقابُه مَن عاقَب مِن خَلْقِه. وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ مشركى قُريشٍ، المُكَذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه: فاحْذَروا أيُّها القومُ أن تَسْلُكوا سبيلَهم فى تكذيبِ محمدٍ ﷺ، وجحودِ توحيدِ اللَّهِ ومخالفةِ أمرِه ونهيِه، فيَسْلُكَ بكم فى تَعْجيلِ الهلاكِ لكم مَسْلَكَهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ، عمَّا كان يَلْقَى مِن مشركى قومِه مِن قريشٍ، بإعلامِه ما لَقِى موسى مِمَّن أُرْسِل إليه مِن التكذيبِ، ومُخْبِرَه أنه مُعْلِيهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى م: «فعلت».

عليهم ، وجاعِلٌ دائرةَ السَّوْءِ على مَن حادَّه وشاقَّه ، كسُنَّتِه فى موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، إذ أعْلاه وأهْلَك عدوَّه فرعونَ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ - يَعْنى بأدِلَّتِه - ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أىْ : عُذْرٍ مبينٍ[1] .

يقولُ : وحُجَجُه المُبِينةُ لَمن يَرَاها أنها حُجَّةٌ مُحَقِّقَةٌ ما يَدْعو إليه موسى ، ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء الذين أُرْسِل إليهم موسى لموسى : هو ساحرٌ يَسْحَرُ العصا ، فيَرَى الناظِرُ إليها أنها حَيَّةٌ تَسْعَى ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : يَكْذِبُ على اللَّهِ ، ويَزْعُمُ أنه أرْسَلَه إلى الناسِ رسولًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ . / ٥٦/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاء موسى هؤلاء الذين أرْسَلَه اللَّهُ إليهم بالحقِّ مِن عندِنا ؛ وذلك مجيئُه إياهم بتوحيدِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، مع إقامةِ الحُجَّةِ عليهم ، بأن اللَّهَ ابْتَعَثَه إليهم بالدعاءِ إلى ذلك ، ﴿ قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُۥ ﴾ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : واسْتَبْقُوا نساءَهم للخِدْمةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : فلَمَّا جاءَهم موسى بالحقِّ مِن عندِنا قالوا اقْتُلوا أبناءَ الذين آمَنوا معه ، واسْتَحْيوا نِساءَهم ؟ وإنما كان قتلُ فرعونَ الوِلْدانَ مِن بنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٠ من طريق سعيد به .

إسرائيلَ ، حِذارَ المولودِ الذى كان أُخْبِر أنه على رأسِه ذَهابُ مُلْكِه وهلاكُ قومِه ، وذلك كان - فيما يقالُ - قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ موسى نبيًّا ؟ قيل : إن هذا الأمرَ بقتلِ أبناءِ الذين آمنوا مع موسى ، واستحياءِ نسائِهم ، كان أمرًا من فرعونَ ومَلَئِه مِن بعدِ الأمرِ الأوَّلِ الذى كان مِن فرعونَ قبلَ مَوْلِدِ موسى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ . قال : هذا قتلٌ[1] غيرُ القتلِ[2] الأوَّلِ الذى كان[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما احتيالُ أهلِ الكفرِ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ إلا فى جَوْرٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وصَدٍّ عن قَصْدِ المَحَجَّةِ ، وأَخْذٍ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ[4] أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لـمَلَئِه : ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ الذى [٢/٧٤٤و] يَزْعُمُ أنه أرْسَله إلينا ، فيَمْنَعَه منا ، ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . يقولُ : إنى أخافُ أن يُغَيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه بسحرِه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القيل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » . وينظر الصفحة القادمة .

واخْتَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَ[١] أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (وأنْ يُظْهِرَ فى الأرضِ الفسادَ) . بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ذلك فى مصاحف أهلِ المدينةِ .

وقرأ ذلك عامّة قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَوَ أَن ﴾ بالألفِ ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم ، (يَظْهَرَ فى الأرضِ) بفتحِ الياءِ ورفعِ الفسادِ[٢] .

/ **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا** أنهما قِراءَتان مَشْهورَتان فى قَرَأَةِ ٥٧/٢٤
الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الفسادَ إذا أظْهَرَه مُظْهِرٌ ، كان ظاهرًا ، وإذا ظهَر فبإظهارِ مُظْهِرٍ[٣] يَظْهَرُ ، ففى القراءةِ بإحدى القراءتَيْنِ فى ذلك دليلٌ[٤] على صحةِ معنى الأُخرى . وأمَّا القراءةُ فى ﴿ أَوَ أَن يُظْهِرَ ﴾ بالألفِ وبحذفِها ، فإنهما أيضًا مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الشىءَ إذا بُدِّل إلى خِلافِه ، فلا شكَّ أن خِلافَه المبدَّلَ إليه الأوَّلُ هو الظاهرُ دُونَ المبدَّلِ ، فسَوَاءٌ عُطِفَ على خبرِه عن خوفِه مِن موسى أن يُبَدِّلَ دينَهم ، بالواوِ أو بـ « أو » ؛ لأن تبديلَ دينِهم كان عندَه هو ظهورَ الفسادِ ، وظهورُ الفسادِ كان عندَه هو تبديلَ الدينِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنى أخافُ مِن موسى أن يُغيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه ، أو أن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (وأنْ يظهرَ) بغير ألفٍ قبل واو . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : (أو أنْ يظهرَ) بألفٍ قبل الواو . وقرأ نافع وأبو عمرو : (يُظْهِرَ) مضمومة الياء ، (الفسادَ) نصبًا . وقرأ ابن كثير وابن عامر : (يَظْهَرَ) منصوبة الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (يَظْهَرَ) بفتح الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ حفص عن عاصم : (يُظْهِرَ) برفع الياء ، (الفسادَ) نصبا . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٦٩.

(٣) فى م : « مظهره » .

(٤) بعده فى م : « واضح » .

يُظهِرَ فى أرضِكم ، أرضِ مصرَ ، عبادةَ ربِّه الذى يَدْعوكم إلى عبادتِه . وذلك كان عندَه هو الفسادَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

[1] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . أى : أمْرَكم الذى أنتم عليه ، ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ، والفسادُ عندَه : أن يُعْمَلَ بطاعةِ اللَّهِ [1][2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى لفرعونَ ومَلَئِه : إنى اسْتَجَرْتُ ، أيُّها القومُ ، بربى وربِّكم مِن كلِّ مُتكبِّرٍ عليه ؛ تَكَبَّر عن توحيدِه والإقرارِ بأُلوهِيَّتِه وطاعتِه ، لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللَّهُ فيه خَلْقَه ، فيُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بما أساء [3] . وإنما خصَّ موسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه الاستعاذةَ باللَّهِ مِمَّن لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ ؛ [4] لأن مَن لم يُؤمِنْ بيومِ الحسابِ [4] مُصدِّقًا ، لم يكنْ للثوابِ على

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « شاء » ، وفى ت ٢ : « ساء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الإحسانِ راجيًا ، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يَأْتى من الأفعالِ خائفًا ، ولذلك كانت اسْتِجارَتُه مِن هذا الصِّنْفِ مِن الناسِ خاصَّةً .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ العلمِ** فى هذا الرجلِ المؤمنِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان مِن قومِ فرعونَ غيرَ أنه كان قد آمن بموسى ، وكان يُسِرُّ إيمانَه مِن فرعونَ وقومِه خوفًا على نفسِه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : هو ابنُ عمِّ فرعونَ ، ويُقالُ : هو الذى نَجا مع موسى (١) .

فمن قال هذا القولَ وتَأَوَّل هذا التأويلَ ، كان صوابًا الوقفُ - إذا أراد القارئُ الوقوفَ (٢) - على قولِه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مُتَنَاهٍ قد تَمَّ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ إسرائيليًّا ، ولكنَّه كان يَكْتُمُ إيمانَه مِن آلِ فرعونَ .

والصوابُ على هذا القولِ ، لمن أراد الوقفَ ، أن يَجْعَلَ وقفَه على قولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ صلةٌ لقولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ ، فتمامُه قولُه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ .

وذُكِر أن اسمَ هذا الرجلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : خبرك (٣) . كذلك **حدَّثنا** ابنُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٠٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٩.

(٢) فى م : « الوقف » .

(٣) فى م : « جبريل » ، وفى ت ٢، ت ٣: « حمويل » . وفى مصدر التخريج : « حبرك » .

حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(١)] .

وأَوْلَى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ عندى القولُ الذى قاله السُّدىُّ ، مِن أن الرجلَ المؤمنَ كان مِن آلِ فرعونَ ، قد أصْغَى لكلامِه واسْتَمَع منه ما قاله ، وتَوَقَّف عن قتلِ موسى عندَ نَهْيِه عن قتلِه وقِيلِه ما قال ، وقال له : ما أُريكم إلا ما أَرَى ، وما أَهدِيكم إلَّا سبيلَ الرشادِ . ولو كان إسرائيليًّا لكان حَرِيًّا أن يُعاجِلَ هذا القائلَ له ولـمَلَئِه ما قال ، بالعقوبةِ على قولِه ؛ [٢/٧٤٤ظ] لأنه لم يكنْ يَسْتَنْصِحُ بنى إسرائيلَ ؛ لاعْتدادِه إياهم أعداءً له ، فكيف بقولِه عن قتلِ موسى لو وَجَد إليه سبيلًا ، ولكنَّه لمَّا كان مِن مَلأِ قومِه ، اسْتَمَع قولَه وكفَّ عمَّا كان همَّ به فى موسى .

وقولُه : ﴿ أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : أتَقْتُلون ، أيُّها القومُ ، موسى ؛ لِأَنْ يقولَ ربىَ اللَّهُ ؟! فـ « أنْ » فى موضعِ نصبٍ ؛ لِمَا وَصَفْتُ ، ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وقد جاءَكم بالآياتِ الواضحاتِ على حقيقةِ ما يقولُ مِن ذلك ، وتلك البيناتُ مِن الآياتِ يدُه وعصاه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ : بعصاه وبيدِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ موسى كاذبًا فى قِيلِه أن اللَّهَ أرْسَله إليكم يَأْمُرُكم بعبادتِه ، وتركِ دينِكم الذى أنتم عليه ، فإنما إثْمُ كَذِبِه عليه دونَكم ، ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ صادقًا فى قِيلِه ذلك ، أصابكم الذى وعَدَكم مِن العقوبةِ على

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٧ عن ابن حميد به ، لكن عنده أن ابن إسحاق قال : حُدِّثت عن وهب .

مُقامِكم على الدينِ الذى أنتم عليه مُقِيمون ، فلا حاجةَ بكم إلى قتلِه ، فتَزِيدوا ربَّكم بذلك إلى سُخْطِه عليكم بكفرِكم سُخْطًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ للحقِّ مَن هو مُتعدٍّ[1] إلى فِعْلِ ما ليس له فِعلُه ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ : عليه يَكْذِبُ ، ويقولُ عليه الباطلَ وغيرَ الحقِّ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإسرافِ الذى ذكَره المؤمنُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الشركَ ، وأراد : إن اللَّهَ لا يهدى مَن هو مشركٌ به ، مُفْتَرٍ عليه .

٥٩/٢٤ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ : مشركٌ أسرَف على نفسِه بالشركِ[2] .

وقال آخرون : عَنَى به مَن هو قَتَّالٌ سَفَّاكٌ للدماءِ بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . قال : المسرفُ هو صاحبُ الدمِ . ويُقالُ : هم المشركون[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أخْبَر عن هذا المؤمنِ أنه عَمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . والشركُ مِن الإسرافِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معتد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦١ .

وسفكُ الدمِ بغيرِ حقٍّ مِن الإسرافِ ، وقد كان مُجْتَمِعًا فى فرعونَ الأمران كلاهما ، فالحقُّ أن يُعَمَّ ذلك ، كما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قائلِه ، أنه عَمَّ القولَ بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يَعْنى أرضَ مصرَ . يقولُ : لكم السلطانُ اليومَ والملكُ ، ظاهرين أنتم على بنى إسرائيلَ فى أرضِ مصرَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فمن يَدْفَعُ عنا بَأْسَ اللَّهِ وسَطْوَتَه إن حَلَّ بنا ، (١ وعقوبتَه ١) إن جاءَتْنا ؟ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ مجيبًا لهذا المؤمنِ الناهى عن قتلِ موسى : ما أُرِيكم ، أيُّها الناسُ ، مِن الرَّأْيِ والنصيحةِ إلا ما أَرَى لنفسى ولكم صلاحًا وصوابًا ، ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : وما أَدْعُوكم إلا إلى طريقِ الحقِّ والصوابِ فى أمرِ موسى وقتلِه ، فإنكم إن لم تَقْتُلوه بَدَّل دينَكم ، وأظْهَر فى أرضِكم الفسادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المؤمنُ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : يا قومِ ، إنى أخافُ عليكم بقتلِكم موسى ، إن قَتَلْتُموه ، مِثْلَ يومِ الأحزابِ الذين تَحَزَّبوا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وعقوبة منه » .

على رُسُلِ اللَّهِ؛ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ، فأهْلَكَهم اللَّهُ بتَحَزُّبِهم[١] عليهم، فيُهْلِكُكم كما أَهْلَكَهم.

/ وقولُه: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. يقولُ: يَفْعَلُ ذلك بكم فيُهْلِكُكم مِثْلَ ٦٠/٢٤
سُنَّتِه فى قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفِعْلِه بهم.

وقد بَيَّنا مَعْنَى الدَّأْبِ فيما مضَى بشواهِدِه المُغْنِيَةِ عن إعادتِه، مع ذكرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه[٢].

وقد **حدَّثنى** علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. يقولُ: مثلَ حالِ[٣].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [٢/٧٤٥و] فى قولِه: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. قال: مثلَ ما أصابَهم.

وقولُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾. يَعْنى قومَ إبراهيمَ، وقومَ لوطٍ، وهم أيضًا مِن الأحزابِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾. قال: هم الأحزابُ[٤].

وقولُه: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه: وما أَهْلَكَ اللَّهُ هذه الأحزابَ مِن هذه الأممِ ظُلمًا منه

---

(١) فى م: «بتجرئهم».

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٢٣٥ - ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤١ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٠ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة.

لهم، بغيرِ جُرْمٍ اجْتَرَموه بينَهم وبينَه؛ لأنه لا يُريدُ ظلمَ عبادِه ولا يَشاؤُه، ولكنَّه أهْلَكَهم بإجرامِهم وكفرِهم به وخِلافِهم أمْرَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ هذا المؤمنِ لفرعونَ وقومِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بقَتْلِكم موسى إن قَتَلْتُموه عقابَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

واختَلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتخفيفِ الدالِ، وتركِ إثباتِ الياءِ[1]، بمعنى التَّفاعُلِ، مِن: تَنادَى القومُ تَنادِيًا. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. فكذلك[2] تَأوَّلَه قارئو ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾. قال: يومَ يُنادِي[3] أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ

---

(١) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بغير ياء. السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨، والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) في م، ت ٢، ت ٣: «فلذلك».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «ينادون».

﴿ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ : يومَ ينادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم / مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ . ويُنادِى أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُوا ٦١/٢٤
عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، يُنادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ[2] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَعْنَى ذلك على هذه القراءةِ ، **تأويلٌ آخرُ** على غيرِ هذا الوجهِ .

وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يأمُرُ اللَّهُ إسرافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولى فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفزعِ . ففَزِع أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللَّهُ ، ويَأْمُرُه اللَّهُ فيُدِيمُها[3] ويُطَوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فَيُسيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، فَتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات : ٦- ٨] . فتكونُ كالسفينةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٧٣، ٧٤.

(٣) فى م ، ت ١: « أن يديمها » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يديمها » . وفى الأهوال والبعث والنشور والبداية والنهاية : « فيمدها » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فيمد بها » ، وفى الدر المنثور : « أن يمدها » . والمثبت موافق لما فى الأحاديث الطوال والعظمة .

المُرَنِّقَةِ[١] فى البحرِ ، تَضْرِبُها الأمْواجُ[٢] تَكَفُّأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالعَرْشِ تَرُجُّه[٣] الأرْوَاحُ[٤] ، فيَمِيدُ الناسُ على ظَهْرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحوامِلُ ، وتشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشياطينُ هاربةً حتى تأتىَ الأقطارَ ، فتَلَقَّاها الملائكةُ فتَضْرِبُ وُجُوهَها فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدبِرين ، يُنادى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾[٥] » .

فعلى هذا التأويلِ معنى الكلامِ : ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادى الناسُ بعضُهم بعضًا مِن فَزَعِ نَفْخَةِ الفَزَعِ .

وقرأ ذلك آخرون : (يومَ التَّنادِّ) . بتشديدِ الدالِ[٦] ، بمعنى التَّفاعُلِ مِن النَّدِّ ، وذلك إذا هرَبوا فنَدُّوا فى الأرضِ ، كما تَنِدُّ الإبلُ إذا شَرَدَتْ على أربابِها .

ذكرُ مَن قال ذلك كذلك ، وذكرُ المَعْنَى الذى قَصَد بقراءَتِه ذلك كذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ،

---

(١) فى م : « المرتعة » ، وفى الأهوال : « المرفأة » ، وفى الأحاديث الطوال والبداية والنهاية : « الموبقة » ، وفى العظمة : « المرتفعة » ، وفى البعث والنشور : « الموقرة » ، وفى الدر المنثور : « الموسقة » . والمُرَنِّقَة : يقال رَنَّقَتِ السفينةُ . إذا دارتْ فى مكانها ولم تَسِرْ . النهاية ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى الدر المنثور : « الرياح » .

(٣) فى ص : « نرحه » ، وفى ت ١، وتفسير ابن أبى حاتم : « ترجحه » ، وفى ت ٣: « ترحه » . وفى الأحاديث الطوال ، والعظمة ، والبعث والنشور ، والبداية والنهاية : « ترجحه » . وفى الدر المنثور : « تميلها » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣: « الأرياح » . وفى الأحاديث الطوال : « الرياح الأزواح » ، وفى الدر المنثور : « الرياح » . وتُجمع الرِّيح على أرواح ، كما تجمع على رياح . ينظر تاج العروس (روح) .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٦) هى قراءة ابن عباس والضحاك وأبى صالح والكلبى . ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٣ ، والمحتسب ٢/ ٢٤٣.

قال: سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ، قال: إذا كان يومُ القيامةِ، أمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا [٧٤٥/٢ظ] فتشقَّقَتْ بأهلِها، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصَفُّوا صَفًّا دونَ صفٍّ، ثم يَنْزِلُ المَلِكُ الأعلى، على مُجَنِّبَتِه اليُسرى جَهَنَّمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ نَدُّوا، فلا يَأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه، فذلك قولُ اللَّهِ: (إنى أخافُ عليكم يوم التَّنادِّ * يومَ تولُّون مُدْبِرين). وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣]. وقولُه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾[(١)] [الحاقة: ١٦، ١٧]. ٦٢/٢٤

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ قولَه: (يومَ التنادِّ). قال: يَنِدُّون[(٢)].

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك: (يومَ التَّنادِى) بإثباتِ الياءِ وتخفيفِ الدالِ[(٣)].

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو تخفيفُ الدالِ، وبغيرِ إثباتِ الياءِ. وذلك أن ذلك هو القراءةُ التى عليها الحُجَّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأةِ

---

(١) أخرجه نعيم فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جويبر عن الضحاك نحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى م: «تندون».

(٣) أثبت الحسن الياء فى الوصل فقط، وأثبتها وصلًا أيضًا ورش وابن وردان وقالون بخُلف عنه. وأثبتها وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب، وكلهم يخفف الدال. النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٣.

الأمصارِ، وغيرُ جائزٍ خِلافُها فيما جاءتْ به نَقْلًا. فإذْ كان ذلك هو الصوابَ، فمعنى الكلامِ: ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادِى الناسُ بعضُهم بعضًا؛ إمَّا مِن هَوْلِ ما قد[1] عَايَنوا مِن عظيمِ سلطانِ اللَّهِ، وفَظَاعةِ ما غَشِيَهم مِن كَرْبِ ذلك اليومِ، وإمَّا لتذكيرِ بعضِهم بعضًا إنجازَ اللَّهِ إياهم الوعدَ الذى وعَدهم فى الدنيا، واسْتِغاثةً مِن بعضِهم ببعضٍ، مما لَقِى مِن عظيمِ البلاءِ فيه.

وقولُه: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾. فتأويلُه على التأويلِ الذى ذَكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: يومَ يُوَلُّون[2] هارِبين فى الأرضِ؛ حِذَارَ عذابِ اللَّهِ وعقابِه عندَ مُعايَنَتِهم جهنمَ.

وتأويلُه على التأويلِ الذى قاله قتادةُ فى معنى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يومَ تولُّون مُنصرِفين عن موقفِ الحسابِ إلى جهنمَ.

وبنحوِ ذلك رُوِى الخبرُ عنه وعمَّن قال نحوَ مقالتِه فى معنى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾. أى: مُنْطَلِقًا بكم إلى النارِ[3].

وأَوْلَى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وإن كان الذى قاله قتادةُ فى ذلك غيرَ بعيدٍ مِن الحقِّ، وبه قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

---

(١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «به».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «تولون».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال : فارِّينَ غيرَ مُعْجِزين[1] .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن اللَّه مانعٌ يَمْنَعُكم ، وناصرٌ ينصُرُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ : أى مِن ناصرٍ[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللَّهُ فلم ٦٣/٢٤
يُوَفِّقْه لرُشْدِه ، فماله مِن مُوَفِّقٍ يُوفِّقُه له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءَكم يوسفُ بنُ يعقوبَ ، يا قومِ ، مِن قبلِ موسى بالواضِحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦٤.

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : قبلِ موسى .

وقولُه : ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلم تَزَالوا مُرْتابين فيما أتاكم به يوسفُ مِن عندِ ربِّكم ، غيرَ مُوقِنى القلوبِ بحقيقتِه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا مات يوسفُ قلتم أيُّها القومُ : لن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بعدِ يوسفَ إليكم رسولًا بالدُّعاءِ إلى الحقِّ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ . يقولُ : [٧٤٦/٢و] هكذا يَصُدُّ اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ وقصدِ السبيلِ مَن هو كافرٌ به ، ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ شاكٌّ فى حقيقةِ أخبارِ رسلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ ﴾ .

فقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مَرْدودٌ على ﴿ مَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : كذلك يُضِلُّ اللَّهُ أهلَ الإسرافِ والغُلُوِّ فى ضَلالِهم ، بكفرِهم باللَّهِ واجْتِرائِهم على معاصيه ، المُرْتابين فى أخبارِ رسلِه ، الذين يُخاصِمون فى حُجَجِه التى أَتَتْهم بها رسلُه ؛ ليُدْحِضوها بالباطلِ مِن الحُجَجِ ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ ﴾ . يقولُ : بغيرِ حُجَّةٍ أَتَتْهم مِن عندِ ربِّهم يَدْفَعون بها حقيقةَ الحُجَجِ التى أَتَتْهم بها الرسلُ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ - إذا كان معنى * [٢/٤٤و] الكلامِ ما ذَكَرْنا - فى

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل والذى بدأ فى ص٢٧٦ .

موضعِ نصبٍ رَدًّا على ﴿ مَنْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : كبُر ذلك الجدالُ الذى يُجادِلُونَه فى آياتِ اللَّهِ مقتًا عندَ اللَّهِ ، وعندَ الذين آمَنوا باللَّهِ ، وإنما نُصِبَ قولُه : ﴿ مَقْتًا ﴾ ، لِمَا فى قولِه : ﴿ كَبُرَ ﴾ . مِن ضميرِ الجِدالِ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [الكهف : ٥] . فنَصَب ﴿ كَلِمَةً ﴾ مَنْ نَصَبها ؛ لأنه جعَل فى قولِه : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ ضميرَ قولِهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [الكهف : ٤] . وأما مَن لم يُضْمِرْ ذلك فإنه رفَع الكلمةَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : كما طبَع اللَّهُ على قلوبِ / المسرفين الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ بغيرِ سلطانٍ أَتَاهم ، ٦٤/٢٤
كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ على اللَّهِ أن يُوَحِّدَه ويُصَدِّقَ رسلَه ، ﴿ جَبَّارٍ ﴾ . يَعْنى : مُتَعَظِّمٍ عن اتِّباعِ الحقِّ .

واخْتَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، خلا أبى عمرِو بنِ العلاءِ[1] : ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ، بمعنى الخبرِ عن أن اللَّهَ طبَع على قلوبِ المتكبِّرين كلِّها ، ومَن كان ذلك قراءتَه ، كان قولُه : ﴿ جَبَّارٍ ﴾ مِن نعتِ ﴿ مُتَكَبِّرٍ ﴾ .

وقد رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (كذلكَ يَطْبَعُ اللَّهُ على قلبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[2] .

حدَّثنى بذلك ابنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ،

---

(١) قرأ أبو عمرو : (على كلِّ قلبِ متكبرٍ) بتنوين قلبٍ ، واختلف فى ذلك عن ابن عامر . النشر ٢/ ٢٧٣ .
(٢) مختصر الشواذ ص ١٣٣ .

أنه كذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ[(١)] .

وهذا الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ مِن قراءتِه ، يُحَقِّقُ قراءةَ مَن قرأ ذلك بإضافةِ « قَلْب » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن تقديمَ « كُلّ » قبلَ « القلبِ » ، وتأخيرَها بعدَه ، لا يُغَيِّرُ المعنَى ، بل مَعْنَى ذلك فى الحالتَيْنِ واحدٌ . وقد حُكِى عن بعضِ العربِ سَماعًا : هو يُرَجِّلُ شعرَه يومَ كلِّ جمعةٍ . يَعْنى : كلَّ يومِ جمعةٍ . وأما أبو عمرٍو فقرَأ ذلك بتنوينِ « القلبِ » وتَرْكِ إضافتِه إلى « متكبرٍ » ، وجعَل « المتكبرَ » و « الجبارَ » مِن صفةِ « القلبِ » .

وأَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن التكبُّرَ فِعْلُ الفاعلِ بقلبِه ، كما أن القاتلَ إذا قتَل قتيلًا ، وإن كان قَتَلَه بيدِه ، فإن الفِعْلَ مضافٌ إليه ، وإنما القلبُ جارِحَةٌ مِن جَوارحِ المتكبرِ ، وإن كان بها التَّكَبُّرُ ، فإن الفعلَ إلى فاعِلِه مضافٌ ، نظيرُ الذى قُلْنا فى القتلِ . وذلك وإن كان كما قُلْنا فإن الأُخْرَى غيرُ مَدْفوعةٍ ؛ لأن العربَ لا تَمْتَنِعُ[(٢)] أن تقولَ : بَطِشَتْ يدُ فلانٍ ، ورَأَتْ عَيْناهُ كذا ، وفَهِم قلبُه . فتُضِيفُ الأفعالَ إلى الجوارحِ ، وإن كانتْ فى الحقيقةِ لأصحابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ - لمَّا وعظَه المؤمنُ مِن آلِه بما وعظَه به ، وزجَره عن قتلِ موسى نبىِّ اللَّهِ ، وحَذَّره مِن بأسِ اللَّهِ على [(٣)]قَتْلِه إنْ قَتَلَه[(٣)] ما حذَّره - لوزيرِه

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٨٣ عن الحجاج به .

(٢) فى م : « تمنع » .

(٣ - ٣) فى م : « قيله اقتله » .

وزيرِ السَّوءِ هامانَ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾. يعنى بِناءً. وقد بيَّنا معنَى الصَّرْحِ فيما مضَى بشواهدِه[1]، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ. ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الأسبابِ فى هذا الموضعِ؛ [٢/٤٤ظ] **فقال بعضُهم**: أسبابُ السماواتِ: طُرُقُها.

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٥/٢٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا [٢عُبَيدُ اللَّهِ٢] بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن السُّدِّىِّ، عن أبى صالحٍ: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: طُرُقَ السماواتِ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: طُرُقَ السماواتِ[4].

وقال آخرون: عَنَى بأسبابِ السماواتِ أبوابَ السماواتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾. وكان أوَّلَ مَن بنَى بهذا الآجُرَّ وطَبَخَه، ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. أى: أبوابَ السماواتِ[5].

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٨١ - ٨٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢ - ٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «عبد الله».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد.

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٧٦.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٥ عن بشر به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩١، ١٨١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد.

وقال آخرون : بل عَنَى به مَنْزِلَ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : مَنْزِلَ السماءِ .

وقد بَيَّنّا فيما مضَى قبلُ[(١)] ، أن السببَ هو كلُّ ما تُسَبِّبَ به إلى الوصولِ إلى ما يُطْلَبُ ؛ مِن حبلٍ وسُلَّمٍ وطريقٍ ، وغيرِ ذلك .

فأَوْلَى قولٍ بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ : مَعْناه : لَعَلِّى أبْلُغُ مِن أسبابِ السماواتِ أسبابًا أَتَسَبَّبُ بها إلى رؤيةِ إلهِ موسى ، طُرُقًا كانت تلك الأسبابُ منها ، أو أبوابًا ، أو منازلَ ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ . **اخْتَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ ؛ فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (فأطَّلِعُ) بضَمِّ العينِ ، رَدًّا به على قولِه : ﴿ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ ، وعطفًا به عليه[(٢)] . وذُكِر عن حُميدٍ الأعرجِ أنه قَرَأه : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾[(٣)] . نصبًا ، جوابًا لـ « لعل »[(٤)] ، وقد ذكَر الفَرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنْشَدَه[(٥)] :

---

(١) تقدم فى ١٥/٣٧١ - ٣٧٤، ٣٨١ ، ٣٨٤، ١٦/٤٧٨ - ٤٨٢.

(٢) قرأ عاصم فى رواية حفص عنه : ﴿ فأطَّلَعَ ﴾ نصبًا ، وقرأ الباقون وعاصم فى رواية أبى بكر عنه : (فأطَّلِعُ) رفعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٠، وينظر النشر ٢/٢٧٣ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٤٩، وتفسير القرطبى ١٥/ ٣١٥، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٥.

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « لعلى » .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٩، وينظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٤٥٤.

عَلَّ[١] صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها
يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

٦٦/٢٤ / فنَصَب « تستريحَ » على أنها جوابٌ لـ « لَعَلَّ » .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها الرفعُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ . يقولُ : وإنى لأَظُنُّ موسى كاذبًا فيما يقولُ ويَدَّعى مِن أن له فى السماءِ ربًّا أرْسَلَه إلينا .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وهكذا زَيَّن اللَّهُ لفرعونَ حينَ عَتا عليه وتَمَرَّد قبيحَ عملِه ، حتى سَوَّلَتْ له نفسُه بلوغَ أسبابِ السماواتِ ؛ ليَطَّلِعَ إلى إلهِ موسى .

وقولُه : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . **اخْتَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأَةِ البصرةِ[٢] والكوفةِ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بضمِّ الصادِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٣] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : فُعِل ذلك به ، زُيِّن له سوءُ عملِه ، وصُدَّ عن السبيلِ[٤] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والدُّولات : جمع دُولَة . وهو ما يُتداوَل . وكذلك الغَلَبة . ويُدلنا : ينصُرنا . واللَّمَّة : الشِّدَّة . ينظر شرح شواهد المغنى ١/ ٤٥٤ ، وتاج العروس (ز ف ر) .

(٢) فى النسخ : « المدينة » . وهو خطأ دلت عليه مصادر القراءات ، وينظر ما سيأتى بعد قليل .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٢٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقرأ ذلك حُميدٌ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأَةِ المدينةِ[١] : (وَصَدَّ) بفتح الصادِ ، بمعنى : وأعْرَض فرعونُ عن سبيلِ اللَّهِ التى ابْتُعِثَ بها موسى اسْتِكْبارًا[٢] .

[٣/٤٤و] **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إنهما قِراءَتان مَعْروفَتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما احتيالُ فرعونَ الذى كان يَحْتالُه للاطِّلاعِ إلى إلهِ موسى ، إلا فى خَسارٍ وذَهابِ مالٍ وغَبْنٍ ؛ لأنه ذهَبَتْ نفقتُه التى أنْفَقَها على الصَّرْحِ باطلًا ، ولم يَنَلْ بما أنفَق شيئًا مما أرادَه ، فذلك هو الخَسارُ والتَّبابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ . يقولُ : فى خُسرانٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى تَبَابٍ ﴾ . قال : خَسارٍ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَيْدُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « البصرة » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر . السبعة ص ٥٧١، النشر ٢/٢٢٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . أى : فى خَسارٍ وضلالٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : التَّبابُ والضَّلالُ واحدٌ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ . ٦٧/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن المؤمنِ باللَّهِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ﴾ مِن قومِ فرعونَ لقومِه : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : إن اتَّبَعْتُمونى فقَبِلْتم منى ما أقولُ لكم ، بَيَّنْتُ لكم طريقَ الصوابِ الذى تَرْشُدون إذا أخَذْتم فيه وسَلَكْتُموه ، وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به موسَى ، ﴿ [(٢)] يَا قَوْمِ [(٢)] إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾ . يقولُ لقومِه : ما هذه الحياةُ[(٣)] العاجلةُ التى عُجِّلَتْ لكم فى هذه الدارِ ، إلا متاعٌ تَسْتَمْتِعون بها إلى أجلٍ أنتم بالِغوه ، ثم تموتون وتزولُ عنكم ، ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ . يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ هى[(٤)] دارُ القرارِ التى تَسْتَقِرُّون فيها فلا تموتون ولا تزولُ عنكم . يقولُ : فلها فاعْمَلوا ، وإياها فاطْلُبوا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ . قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « يقول » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الدنيا » .

(٤) فى م : « وهى » .

أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ : اسْتَقَرَّتِ الجنةُ بأهلِها ، واستقرَّتِ النارُ بأهلِها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ فى هذه الحياةِ الدنيا ، فلا يَجْزيه اللَّهُ فى الآخرةِ [٣/٤٤ظ] إلا سيئةً مثلَها ، وذلك أن يعاقبَه بها ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : ومَن عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأْتَمر لأمرِه ، وانتهى فيها عمّا نهاه عنه ؛ مِن رجُلٍ أو امرأةٍ ، وهو مؤمنٌ باللَّهِ ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فالذين يعملون ذلك مِن عبادِ اللَّهِ يدخلون فى الآخرةِ الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ . أى : شِرْكًا ، السيئةُ عندَ قتادةَ شركٌ ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ ؛ أى : خيرًا ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[1] .

/وقولُه : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : يرزقُهم اللَّهُ فى الجنةِ مِن ٦٨/٢٤

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ عبد بن حميد .

ثمارِها، وما فيها مِن نعيمِها ولذّاتِها، بغيرِ حسابٍ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: لا واللَّهِ ما هُناكُم مِكيالٌ ولا مِيزانٌ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ لقومِه مِن الكفرةِ: ﴿مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ﴾ [2]يا قومِ[2] ﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ مِن عذابِ اللَّهِ وعقوبتِه، بالإيمانِ به واتّباعِ رسولِه موسى، وتصديقِه فيما جاءكم به مِن عندِ ربِّه[3]، ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وتدعوننى إلى عملِ أهلِ النارِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾. قال: الإيمانِ باللَّهِ[4].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿مَا لِيٓ

---

(١) تتمة الأثر السابق.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «ربكم».

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٩ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

﴿ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هذا مؤمنُ آلِ فرعونَ . قال : يدعونه إلى دينِهم والإقامةِ معهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . [(٢)]يقولُ لهم : تدعوننى إلى أن أكفرَ باللَّهِ[(٢)] ، ﴿ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : وأُشرِكَ باللَّهِ فى عبادتِه أوثانًا ، لستُ أعلمُ أنه يصلُحُ لى عبادتُها وإشراكُها فى عبادةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ لم يأذنْ لى فى ذلك بخبرٍ ولا عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ . يقولُ : وأنا أدعوكم إلى عبادةِ العزيزِ فى انتقامِه ممّن كفَر به ، الذى لا يمنعُه إذا انتقم من عدوٍّ له شىءٌ ، الغفارِ لمن تاب إليه بعدَ معصيتِه إياه ، بعفوِه[(٣)] عنه ، فلا يضرُّه شىءٌ مع عفوِه عنه ، يقولُ : فهذا الذى هذه الصفةُ صفتُه ، فاعبدوا ؛ لا ما لا ضُرَّ عندَه ولا نفعَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا أن الذى تدعوننى إليه من الأوثانِ ، [٤٤/٤و] ليس له دعاءٌ فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ؛ لأنه جمادٌ لا ينطِقُ ، ولا يفهَمُ شيئًا .

٦٩/٢٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ينظر التبيان ٩/ ٧٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى م : « لعفوه » .

قولَه: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الوثَنُ؛ ليس بشيءٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. أى: لا يضرُّ ولا ينفعُ[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. [(٣)]يقولُ: هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ فى الدنيا[(٣)] ﴿وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٤)].

وقولُه: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وأن مرجعَنا ومنقلبَنا بعدَ مماتِنا إلى اللَّهِ، ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وأن المشركين باللَّهِ المتعدِّين حدودَه، القَتَلةَ النفوسَ التى حرّم اللَّهُ قتلَها، هم أصحابُ نارِ جهنمَ، عندَ مرجعِنا إلى اللَّهِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ، على **اختلافٍ منهم** فى معنى المسرفين فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: هم سفَّاكو الدماءِ بغيرِ حقِّها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩٩ -، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) بعده فى ت١: «لأنه جماد».

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٥٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/١٣٥.

ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السفَّاكون[١] الدماءَ بغيرِ حِلِّها[٢] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هم السفَّاكون للدماءِ بغيرِ حقِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . قال : السفَّاكون الدماءَ بغيرِ حقِّها ، ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : سمّاهم اللَّهُ مسرفين ؛ فرعونَ ومَن معه .

وقال آخرون : هم المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . أى : المشركين[٤] .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ فيما مضى قبلُ[٥] بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه فى هذا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « السافكون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١: « حقها » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الموضعِ[١] .

/وإنما اختَرنا فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ما اختَرنا ؛ لأن قائلَ هذا القولِ ٧٠/٢٤
لفرعونَ وقومِه ، إنما قصَد به فرعونَ ؛ لكفرِه[٢] ، وما كان همَّ به من قتلِ موسى ، وكان فرعونُ عاليًا عاتيًا فى كفرِه باللَّهِ ، سفَّاكًا للدماءِ التى كان محرَّمًا عليه سفكُها ، وكلُّ ذلك مِن الإسرافِ ، فلذلك اختَرنا ما اختَرنا مِن التأويلِ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ وقومِه : فستذكرون أيُّها القومُ [٤٤/٤ظ] إذا عاينتم عقابَ اللَّهِ قد حلَّ بكم ، [٣]ولقِيتم ما[٣] لقِيتموه - صِدْقَ ما أقولُ ، وحقيقةَ ما أُخبرُكم به ، من أن المسرفين هم أصحابُ النارِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ . فقلتُ له : أذلك فى الآخرةِ ؟ قال : نعم .

وقولُه : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وأُسلِمُ أمرِى إلى اللَّهِ ، وأجعلُه إليه ، وأتوكلُ عليه ، فإنه الكافى مَنْ تَوَكَّلَ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأُفَوِّضُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١١٩، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى الأصل : « إذا » .

﴿أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾. قال: أجعلُ أمرى إلى اللَّهِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ عالِمٌ بأمورِ عبادِه، ومَنِ المطيعُ منهم له والعاصى، والمستحقُّ جميلَ الثوابِ، والمستوجِبُ سيِّئَ العقابِ.

وقولُه: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدفَع اللَّهُ عن هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ بإيمانِه به وتصديقِه[(١)] رسولَه موسى - مَكْرُوهَ ما كان فرعونُ ينالُ به أهلَ الخلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ، فنجَّاه منه.

[(٢)]وذُكِر أنه نجا مع موسى من الغرقِ[(٢)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾. قال: وكان قبْطِيًّا مِن قومِ فرعونَ، فنجا مع موسى. قال: وذُكِر لنا أنه كان بين يدَىْ موسى يومَئذٍ يسيرُ ويقولُ: أين أُمِرتَ يا نبيَّ اللَّهِ؟ فيقولُ له موسى: أمامَك. فيقولُ له المؤمنُ: وهل أمامى إلا البحرُ؟! فيقولُ موسى: أما[(٣)] واللَّهِ / ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ. ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ: أين أُمرتَ يا نبيَّ اللَّهِ؟ فيقولُ: أمامَك. فيقولُ: وهل أمامى إلا البحرُ؟! فيقولُ: لا واللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ. حتى [(٤)]انتهى إلى[(٤)] البحرِ[(٥)]، فانفلَق اثنَىْ عشرَ طريقًا، لكلِّ سبطٍ طريقٌ[(٦)]. ٧١/٢٤

وقولُه: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾. يقولُ: وحلَّ بآلِ فرعونَ، ووجَب عليهم.

---

(١) فى م، ت ١: «تصديق».

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل».

(٣) فى م: «لا».

(٤ - ٤) فى ص، ت٢، ت٣: «أتى إلى»، وفى م: «أتى على»، وفى ت١: «أتى».

(٥) بعده فى م: «بعصاه».

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وعَنَى بـ : ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . فى هذا الموضعِ تُبَّاعَه وأهلَ طاعتِه مِن قومِه .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : قومِ فرعونَ .

وعنَى بقولِه : ﴿ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : ما ساءَهم مِن عذابِ اللَّهِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مبيِّنًا عن سوءِ العذابِ الذى حلَّ بهؤلاء الأشقياءِ مِن قومِ فرعونَ : ذلك الذى حاق بهم من سوءِ عذابِ اللَّهِ ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا [1] غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ . وإذا كان ذلك معناه كانت النارُ مرفوعةً بالردِّ على السوءِ إن شئتَ ، وإن شئتَ بالراجعِ من ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ .

قيل : عنى بقولِه : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ [1] . أنهم لما هلَكوا وغرَّقهم اللَّهُ ، جُعِلت أرواحُهم فى أجوافِ طَيرٍ سودٍ ، فهى تُعرَضُ [٤٤/٥و] على النارِ كلَّ يومٍ مرَّتين ؛ ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ إلى أن تقومَ الساعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى قيسٍ ، عن الهُزَيلِ [2] بنِ شُرحبيلَ ، قال : أرواحُ آلِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تَغْدو وتَرُوحُ على النارِ ، وذلك عرضُها [3] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الهذيل » ، وفى ت ٣ : « الهذلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٦٥/١٣ ، ١٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى هناد وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : بلَغنى أن أرواحَ قومِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تُعرَضُ على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، حتى تقومَ الساعةُ[١]

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ محمدٍ الفَزَارىُّ البَلْخِىُّ ، قال : سمِعتُ الأوزاعىَّ وسأَله رجلٌ فقال : رحِمك اللَّهُ ، رأينا طيورًا تخرُجُ مِن البحرِ ، تأخذُ ناحيةَ الغربِ ، بِيضًا ، فوجًا فوجًا ، لا يَعلَمُ عددَها إلا اللَّهُ ، فإذا كان العشىُّ رجَع مثلَها سودٌ[٢] . قال : وفَطِنتم إلى ذلك ؟ قال[٣] : نعم . قال : إن ذلك[٤] لطيورٌ[٥] فى حواصلِها أرواحُ آلِ فرعونَ ، يُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، فترجِعُ إلى وكورِها وقد احترقتْ رِياشُها ، وصارت سوداءَ ، فتَنبُتُ عليها مِن الليلِ رياشٌ بيضٌ ، و[٦]تتناثرُ السودُ[٦] ، ثم تغدُو ، ويُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، ثم ترجِعُ إلى وكورِها ، فذلك دأبُهم فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال[٧] : وكانوا يقولون : إنهم ستُّمائةِ ألفِ مقاتلٍ[٨] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ ، عن سليمانَ بنِ حميدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظىَّ يقولُ : ليس فى الآخرةِ ليلٌ ولا نصفُ نهارٍ ، وإنما هو بُكرةٌ وعشىٌّ ، وذلك فى القرآنِ فى آلِ فرعونَ : ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، وكذلك قال لأهلِ الجنةِ : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٥١.

(٢) فى م : « سودا » .

(٣) فى م ، ت ١ : « قالوا » .

(٤) فى م : « تلك » .

(٥) فى م ، ت ١ : « الطيور » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يتناثر السواد » ، وفى ت ٣ : « تتناثر السواد » .

(٧) فى م : « قالوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى من عاش بعد الموت (٤٨) من طريق حماد به .

وَعَشِيًّا ﴾[1] [مريم: ٦٢].

/وقيل: عُنِي بذلك: أنهم يُعرَضون على منازلِهم في النارِ؛ تعذيبًا لهم، غدوًّا وعشيًّا. ٧٢/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. قال: يُعرَضون عليها صباحًا ومساءً، يُقالُ لهم: يا آلَ فرعونَ، هذه منازلُكم. توبيخًا ونقمةً وصَغارًا لهم[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾. قال: ما كانت الدنيا[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبرَ أن آلَ فرعونَ يُعرَضون على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وجائزٌ أن يكونَ ذلك العرضُ على النارِ على نحوِ ما ذكَرناه عن الهُذيلِ[4] بنِ شُرحبيلَ ومَن قال مثلَ قولِه، وأن يكونَ كما قال قتادةُ، ولا خبرَ بذلك يُوجِبُ الحجةَ بأن ذلك المعنيُّ به؛ فلا قولَ في ذلك إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ، وهو أنهم يُعرَضون [٤٤/٥ظ] على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وأصلُ الغدوِّ والعشيِّ[5] مصادرُ جُعِلت أوقاتًا.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ في ذلك: إنما هو مصدرٌ، كما تقولُ: أتيتُه ظلامًا. جعَله ظرفًا وهو مصدرٌ. قال: ولو قلتَ: موعدُك غدوةٌ. أو: موعدُك

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٥/ ٣١٩، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ص، م، ت١، ت٢، ت ٣: «الهذيل»، وينظر ما تقدم في ص ٣٣٧.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ويوم تقوم الساعة».

ظلامٌ . فرفعتَه ، كما تقولُ : موعدُك يومُ الجمعةِ . لم يَحسُنْ ؛ لأن هذه المصادرَ وما أشبَهَها مِن نحوِ « سَحَر » ، لا تُجعَلُ إلا ظرفًا . قال : والظرفُ كلُّه ليس بمتمكِّنٍ .

وقال نحويو[١] الكوفةِ : لم نسمَعْ[٢] فى هذه الأوقاتِ ، وإن كانت مصادرَ ، إلا التعريبَ ؛ موعدُك يومٌ ، وموعدُك صباحٌ ورواحٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: ١٢] . فرفَع ، وذكَروا أنهم سمِعوا : إنما الطيلسانُ شهرانِ . قالوا : ولم نسمَعْ[٢] فى الأوقاتِ النكراتِ إلا الرفعَ ، إلا قولَهم : إنما سخاؤُك أحيانًا . وقالوا : إنما جاز ذلك ؛ لأنه بمعنَى : إنما سخاؤُك الحينَ بعدَ الحينِ . فلما كان تأويلُه الإضافةَ نُصِب .

وقولُـه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ، سوى عاصمٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ . بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ فى الوصلِ والقطعِ[٣] ، بمعنى الأمرِ بإدخالِهم النارَ . وإذا قُرِئ ذلك كذلك كان الآلُ[٤] نصبًا بوقوعِ ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ عليه . وقرأ ذلك عاصمٌ وأبو عمرٍو : (ويومَ تقُومُ السَّاعَةُ ادخُلُوا) . [٥]على وجهِ الأمرِ لآلِ فرعونَ بالدخولِ إذا قامت الساعةُ[٥] ، بوصلِ الألفِ وسقوطِها فى الوصلِ مِن اللفظِ ، وبضمِّها إذا ابتُدِئ بعدَ الوقفِ على الساعةِ[٦] . ومَن قرأ ذلك كذلك كان الآلُ[٤] على قراءتِه نصبًا بالنداءِ ؛ لأن معنى الكلامِ على قراءتِه : ادْخُلُوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « نحوى » ، وفى ت ١ : « بعض نحويى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « يسمع » .

(٣) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأول » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ: إنهما قراءتانِ معروفتانِ، متقارِبتا المعنى، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. فمعنى الكلامِ إذن: ويومَ تقومُ الساعةُ يقالُ لآلِ فرعونَ: ادْخلوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ. فهذا على قراءةِ مَن وصَل الألفَ مِن ﴿أَدْخِلُوٓا﴾ ولم يقطَعْ، ومعناه على القراءةِ الأخرى: ويومَ تقومُ الساعةُ يقولُ اللهُ لملائكتِه: ﴿أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

٧٣/٢٤ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وإذ يَتخاصَمون فى النارِ. وعُنِى بذلك: إذ يتخاصَمُ الذين أمَر رسولُ اللهِ ﷺ بإنذارِهم مِن مُشْرِكى قومِه فى النارِ، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ منهم (١فى الدنيا١)، وهم التُّبَّاعُ(٢) (٣﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ منهم وهم المتبوعون٣) على الشركِ باللهِ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾. تقولُ لرُؤسائِهم الذين اتَّبعوهم على الضلالةِ: إنا كنا [٤٤/٦و] لكم فى الدنيا تبعًا على الكفرِ باللهِ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ﴾ اليومَ ﴿عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يَعْنُون: حَظًّا، فتُخَفِّفونه(٤) عَنَّا، فقد كُنَّا نسارعُ فى محبتِكم فى الدنيا، ومِن قِبَلِكم أُتِينا، لولا أنتم لكُنَّا فى الدنيا مؤمنين، فلم يُصِبْنا اليومَ هذا البلاءُ.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «المبتدعون»، وفى م: «المتبعون».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م: «فتخففوه».

والتَّبَعُ يكونُ واحدًا وجماعةً فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ، وفى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ جمعٌ لا واحدَ له؛ لأنه كالمصدرِ. قال: وإن شئتَ كان واحدُه «تابع»، فيكونُ مثلَ خائلٍ وخَوَلٍ، وغائبٍ وغَيَبٍ[1].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه جمعٌ، واحدُه تابعٌ، وقد يجوزُ أن يكونَ واحدًا، فيكونَ جمعُه «أتباع».

فأجابَهم المتبوعون[2] بما أخبرَ اللهُ عنهم؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ وهم الرؤساءُ المَتْبُوعون[2] على الضلالةِ فى الدنيا: إنَّا أيُّها القومُ وأنتم، كُلُّنا فى هذه النارِ مُخَلَّدون، لا خلاصَ لنا منها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ بفَصْلِ قضائِه، فأسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ، فلا نحن مما نحن فيه مِن البلاءِ خارِجون، ولا هم مما هم فيه مِن النعيمِ مُنْتَقِلون.

ورُفِع قولُه: ﴿كُلٌّ﴾. بقولِه: ﴿فِيهَآ﴾. ولم يُنْصَبْ على النعتِ.

وقد اختُلف فى جوازِ النصبِ فى ذلك فى الكلامِ. وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ: إذا لم تُضَفْ «كلّ» لم يَجُزِ الإتباعُ.

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ: ذلك جائزٌ فى الحذفِ وغيرِ الحذفِ؛ لأن أسماءَها إذا حُذفت اكتُفِى بها منها.

وقد بَيَّنا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم

(١) ينظر اللسان (ت ب ع).

(٢) فى ت ٢، ت ٣: «المتبعون».

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١٦٨.

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ جهنمَ لخزنتِها وقُوَّامِها ؛ استغاثةً بهم مِن عظيمِ ما هم فيه مِن البلاءِ ، / ورجاءً أن يجِدوا مِن عندِهم فَرَجًا : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ لنا ، ٧٤/٢٤
﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ واحدًا ، يعنى : قَدْرَ يومٍ واحدٍ مِن أيامِ الدنيا ، ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الذى نحن فيه .

وإنما قلنا : معنى ذلك : قَدْرَ يومٍ مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن[1] الآخرةَ يومٌ لا ليلَ بعدَه[2] فيقالَ : خَفِّفْ عنهم يومًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت خَزَنةُ جهنمَ لهم : أو لم تَكُ تَأْتِيكم فى الدنيا رُسُلُكم بالبيناتِ مِن الحججِ على توحيدِ اللهِ ، فتُوحِّدوه وتؤمِنوا به وتَتبرَّءُوا مما دونَه مِن الآلهةِ ؟ قالوا : بلى ، قد أَتَتْنا رُسُلُنا بذلك .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قالت الخَزَنةُ لهم : فادْعُوا إذن ربَّكم الذى أَتَتْكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمانِ به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فدَعَوا[3] ، وما دعاؤُهم إلا فى ضلالٍ ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجابُ[4] لهم ، بل يقالُ لهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] .

[٤٤/٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى

---

(١) بعده فى م : « يوم » .
(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « فيه » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « قد دعوا » .
(٤) فى م : « يستجاب » .

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ القائلُ : وما معنى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد عِلِمنا أن منهم مَن قتَله أعداؤُه ومَثَّلوا به ؛ كشَعْيا[1] ويحيى بنِ زكريا وأشْباهِهما ، ومنهم مَن هَمَّ بقتلِه[2] قومُه ، فكان أحسنَ أحوالِه أن تَخلَّص[3] منهم حتى فارَقهم ناجِيًا بنفسِه ؛ كإبراهيمَ الذى هاجَر إلى الشامِ مِن أرضِه ، مُفارقًا لقومِه ، وعيسى الذى رُفع إلى السماءِ إذ أراد قومُه قتلَه ؟ فأين النُّصْرةُ التى أخبرَنا أنه ينصُرُها رُسُلَه والمؤمنين به فى الحياةِ الدنيا ، وهؤلاء أنبياؤُه قد نالَهم مِن قومِهم ما قد عِلمتَ ، وما نُصِروا على مَن نالَهم بما نالَهم به ؟

قيل : إن لقولِه : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . **وجهَين** ، كلاهما صحيحٌ معناه ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ معناه : إنا لنَنْصُرُ رُسُلَنا والذين آمَنوا فى الحياةِ الدنيا ؛ إما بإعْلائِناهم على مَن كَذَّبَنا وإظفارِناهم[4] بهم ، حتى يَقْهَروهم غَلَبةً[5] ، ويُذِلُّوهم بالظَّفرِ ذِلَّةً - كالذى فعَل مِن ذلك بداودَ وسليمانَ ، فأعْطَاهما مِن المُلْكِ والسلطانِ ما قَهَرا به كلَّ كافرٍ ، وكالذى فعَل بمحمدٍ ﷺ من إظهارِه على مَن كذَّبه مِن قومِه - وإمَّا بانتقامِنا ممن حادَّهم وشاقَّهم ؛ بإهْلاكِهم وإنجاءِ الرسلِ ممن كذَّبهم وعاداهم - كالذى فعَل تعالى ذكرُه بنوحٍ وقومِه مِن تَغْريقِ قومِه وإنْجائِه منهم ، وكالذى فعَل بموسى وفرعونَ وقومِه إذ أهلَكهم غَرَقًا ، ونجَّى موسى ومَن آمَن به[6] مِن بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، ونحوِ ذلك - أو بانْتقامِنا فى الحياةِ

(١) فى ت ٢، ت ٣: « كشعيا » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « به » .

(٣) فى م ، ت١، ت٢، ت٣: « يخلص » .

(٤) فى م : « وإظفارنا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « وأظفرناهم » .

(٥) فى الأصل : « عليه » ، وسقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « معه » .

الدنيا مِن مُكَذِّبِيهم بعدَ وفاةِ رسولِنا مِن بعدِ مَهْلِكِهم ، كالذى فعَلنا مِن نُصْرتِنا شَعْيا بعدَ مَهْلِكِه ، بتَسْليطِنا على قَتَلتِه مَن سلَّطْنا حتى انتصَرنا بهم مِن قَتَلتِه ، وكفعلِنا بقَتَلةِ يحيى ، مِن تَسْليطِنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حتى انتصَرنا به (١وبجندِه١) من قتَلتِه(٢) له ، وكانتصارِنا / لعيسى مِن مُريدِى قتلِه بالرومِ حتى أهلَكناهم بهم . ٧٥/٢٤

فهذا أحدُ وجهَيه . وقد كان بعضُ أهلِ التأويلِ يُوجِّهُ معنى ذلك إلى هذا الوجهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : قد كانت الأنبياءُ والمؤمنون يُقْتَلون فى الدنيا ، وهم مَنْصُورون ، وذلك أن تلك الأمةَ التى تفعلُ ذلك بالأنبياءِ والمؤمنين لا تذهبُ حتى يبعثَ اللهُ قومًا ، فينتصرَ بهم لأولئك الذين قُتِلوا منهم(٣) .

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ هذا الكلامُ على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ مِن الرسلِ والمؤمنين ، (٤والمعنىُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين٤) ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : إنا لننصُرُ رسولَنا(٥) محمدًا ﷺ والذين آمَنوا [٧/٤٤و] به فى الحياة الدنيا ، ويومَ يقومُ الأشهادُ ، كما قد بَيَّنا فيما مضَى أن العربَ تُخرِجُ الخبرَ بلفظِ الجميعِ ، والمرادُ واحدٌ إذا لم تَنْصِبْ للخبرِ شخصًا بعَيْنِه(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « قتله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « والمراد واحد » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسلنا » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١/٥٣٤ .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينـةِ والكوفـةِ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ بالياءِ، و: ﴿يَنفَعُ﴾ أيضًا بالياءِ[(١)]. وقرأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ وبعضُ قرأةِ البصرةِ: (تَقُومُ) بالتاءِ، و: (تَنْفَعُ) بالتاءِ[(٢)].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان، بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ. وقد بيَّنا فيما مضَى أن العربَ تذكِّرُ فعلَ جمعِ الرجلِ وتُؤَنِّثُ إذا تقدَّم، بما أغنَى عن إعادتِه[(٣)].

وعُنى بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: يومَ يقومُ الأشهادُ مِن الملائكةِ والأنبياءِ والمؤمنين على الأممِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها، بالشهادةِ بأن الرسلَ قد بلَّغتهم رسالاتِ ربِّهم، وأن الأممَ كذَّبَتهم. والأشهادُ جمعُ شهيدٍ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: مِن ملائكةِ اللهِ وأنبيائِه والمؤمنين به[(٤)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾[(٥)]: يومَ القيامةِ.

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. المصدر السابق.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/٣٦٣ - ٣٦٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٨٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٢ إلى عبد بن حميد.

(٥) بعده فى ت٢، ت٣: «من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾. قال: الملائكةُ[1].

وقولُه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ذلك يومَ لا ينفعُ أهلَ الشركِ اعتذارُهم؛ لأنهم لا يعتَذِرون إن اعتذروا إلا بباطلٍ، وذلك أن اللهَ قد أعذَر إليهم فى الدنيا، وتابَع عليهم الحُجَجَ فيها، فلا حُجَّةَ لهم فى الآخرةِ إلا الاعتصامُ بالكذبِ، [2]وأن[2] يقولوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

وقولُه: ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾. يقولُ: وللظالمين اللَّعْنةُ، وهى البُعْدُ مِن رحمةِ اللهِ، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يقولُ: ولهم مع اللَّعنةِ مِن اللهِ شَرُّ ما فى الدارِ الآخرةِ، وهو العذابُ الأليمُ.

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٧٦/٢٤
ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
[٤٤/٧ظ] وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد آتينا موسى البيانَ للحقِّ الذى بعَثناه به، كما آتَينا ذلك محمدًا ﷺ، فكذَّب به فرعونُ وقومُه، كما كذَّبَت قريشٌ محمدًا ﷺ، ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يقولُ: وأورَثنا بنى إسرائيلَ التوراةَ، فعَلَّمناهموها، وأنزَلْناها إليهم، ﴿هُدًى﴾. يعنى: بيانًا لأمرِ دينِهم، وما ألزَمْناهم مِن فرائضِنا[3]، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يقولُ: وتَذْكيرًا مِنَّا لأهلِ الحِجا والعقولِ منهم بها.

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٦٣، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٢).

(٢ - ٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «بأن».

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «فرائضها».

وقولُه: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فاصبِرْ يا محمدُ لأمرِ ربِّك، وانْفُذْ لِما أرسَلك به مِن الرسالةِ، وبلِّغْ قومَك ومَن أُمرتَ بإبلاغِه ما أُنزل إليك، وأَيقِنْ بحقيقةِ وعدِ اللهِ الذى وعَدك؛ مِن نُصْرتِك ونُصْرةِ مَن صدَّقكَ وآمَن بك، على مَن كذَّبك وأنكَر ما جئتَه به مِن عندِ ربِّك، إن وعدَ اللهِ حقٌّ لا خُلْفَ له، وهو (١منجزُه لك١)، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾. يقولُ: وسَلْه غفرانَ ذنبِك، وعَفْوَه لك عنه، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾. يقولُ: وصَلِّ بالشكرِ منك لربِّك، ﴿ بِٱلْعَشِىِّ ﴾، وذلك مِن زوالِ الشمسِ إلى الليلِ، ﴿ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾، وذلك مِن طلوعِ الفجرِ الثانى إلى طلوعِ الشمسِ.

وقد وَجَّه قومٌ الإبكارَ إلى أنه مِن طلوعِ الشمسِ إلى ارتفاعِ الضُّحَى، وخُرُوجِ وقتِ الضُّحَى، والمعروفُ عندَ العربِ القولُ الأولُ.

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ عطفِ الإبكارِ، والباءُ غيرُ حسنٍ دخولُها فيه؛ على العَشِىِّ، والباءُ تحسُنُ فيه؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: معنى ذلك: وسبِّحْ بحمدِ ربِّك بالعشىِّ وفى الإبكارِ. وقال: قد يقالُ: بالدارِ زيدٌ. يرادُ: فى الدارِ زيدٌ. وقال غيرُه: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأن معنى الكلامِ: صلِّ بالحمدِ بهذين الوقتَين، وفى هذين الوقتَين. فإدخالُ «الباءِ» و«فى» واحدٌ فيهما.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يُخاصِمونك يا محمدُ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الآياتِ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾. يقولُ: بغيرِ حُجَّةٍ جاءَتْهم مِن عندِ اللهِ

(١ - ١) فى ص، م، ت٢، ت٣: «منجز له».

بمُخاصمتِك فيها ، ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . يقولُ : ما فى صُدُورِهم إلا كبرٌ [٨/٤٤و] يَتكبَّرون مِن أجلِه عن اتباعِك وقَبولِ الحقِّ الذى أتيتَهم به ؛ حسدًا منهم على الفضلِ الذى آتاك اللهُ ، والكرامةِ التى أكرَمك بها مِن النُّبوةِ ، ﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ . يقولُ : الذى حسَدوك عليه أمرٌ / ليسوا بمُدْرِكيه ولا نائِليه ؛ لأن ذلك ٧٧/٢٤
فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاءُ ، وليس بالأمرِ الذى يُدْرَكُ بالأمانىِّ .

وقد قيل : إن معناه : إنْ فى صدورِهم إلا عظمةٌ ، ما هم ببالِغى تلك العظمةِ ؛ لأن اللهَ مُذِلُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . قال : عَظَمةٌ[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ : لم يأتِهم بذلك سلطانٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجِرْ باللهِ يا محمدُ ، مِن شرِّ هؤلاء الذين يُجادِلون فى آياتِ اللهِ بغيرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سلطانٍ، ومِن الكِبْرِ؛ أن يَعْرِضَ فى قلبِك منه شىءٌ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ: إن اللهَ هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المُجادِلون فى آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قولٍ، البصيرُ بما تعمَلُه جَوارحُهم، لا يخفَى عليه مِن ذلك شىءٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لَابْتِداعُ السماواتِ والأرضِ وإنشاؤُها مِن غيرِ شىءٍ، أعظمُ أيُّها الناسُ عندَكم - إن كنتم مُسْتَعْظِمى خلقِ الناسِ وإنشائِهم مِن غيرِ شىءٍ - مِن خلقِ الناسِ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلَمون أن خلقَ جميعِ ذلك هَيِّنٌ على اللهِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ[1] ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَسْتَوِى الأعْمَى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا، وهو مَثَلُ الكافرِ الذى لا يتأمَّلُ حُجَجَ اللهِ بعَيْنَيه فيتَدبَّرَها ويعتبرَ بها، فيعلمَ وحدانيتَه وقُدْرتَه على خلقِ ما شاء مِن شىءٍ، ويؤمِنَ به ويُصدِّقَ، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ الذى يَرى بعينَيه ما شَخَص لهما ويُبصِرُه، وذلك مَثَلٌ للمؤمنِ الذى يَرى بعينَيه حُجَجَ اللهِ، فيُفكِّرُ[2] فيها ويتَّعِظُ بها[3]، ويعلمُ ما [٤٤/٨ظ] دلَّت عليه مِن توحيدِ صانعِه، وعظيمِ سلطانِه، وقُدْرتِه على خلقِ ما يشاءُ. يقولُ جلَّ ثناؤه: كما لا يَسْتَوِى هذا الأعمى الذى وصَفْنا صفتَه وهذا البصيرُ، كذلك لا يَسْتَوى الكافرُ والمؤمنُ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: ولا يَسْتوى أيضًا كذلك المؤمنون باللهِ ورسولِه المُطِيعون لربِّهم، ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ﴾، وهو الكافرُ

(١) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣: «يتذكرون»، وسيأتى بيان القراءة بها.
(٢) فى م، ت٣: «فيتفكر».
(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

بربِّه ، العاصِى له ، / المخالفُ أمرَه ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قليلًا ٧٨/٢٤
ما تتذكَّرون أيُّها الناسُ حُجَجَ اللهِ ، فتعتَبرون وتتَّعِظون . يقولُ : لو تَذَكَّرتم آياتِه واعتَبَرْتم ، لعرَفتم خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون مِن إنكارِكم قدرةَ اللهِ على إحيائِه مَن فَنِىَ مِن خلقِه مِن بعدِ الفَناءِ ، وإعادتِه[1] لحياتِهم مِن بعدِ وفاتِهم ، وعلِمتم قُبْحَ شرِكِكم مَن تُشْرِكون فى عبادةِ ربِّكم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ؛ فقرأَت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَتَذَكَّرون) بالياءِ على وجهِ الخبرِ[2] . وقرأَته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ بالتاءِ على وجهِ الخطابِ[3] ، والقولُ فى ذلك عندَنا أن القراءةَ بهما صوابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى يُحيِى اللهُ فيها الموتَى للثوابِ والعقابِ لجائيةٌ أيُّها الناسُ ، لا شكَّ فى مجيئِها . يقولُ : فأيقِنوا بمَجيئِها ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم ، ومُجازَوْن بأعمالِكم ، فتُوبوا إلى ربِّكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يُصَدِّقون بمَجيئِها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ ربُّكم أيُّها الناسُ لكم : ﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ . يقولُ : اعبُدونى وأخلِصوا لىَ العبادةَ ، دونَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إعادتهم » .
(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٧٣ .
(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

ما[١] تعبُدون مِن دونى ؛ مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك ، ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أُجِبْ دعاءَكم ، فأعفُو عنكم وأرحمُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وَحِّدونى أغفرْ لكم[٢] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ داودَ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ[٣] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدُّعاءُ هو[٤] العِبادةُ » . وقرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٤٤/٩ و﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ »[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن ذَرٍّ[٣] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « الدعاءُ هو[٤] العِبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[٦] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤١ - من طريق أبى صالح به ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٩) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « زر » . وينظر تهذيب الكمال ٨/٥١١ .

(٤) فى الأصل : « هى » .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٦٤) ، والطبرانى فى الدعاء (٤) ، (٦) من طريق عبد الله عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٢٠٠ ، وأحمد ٣٠/٣٨٠ (١٨٤٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والترمذى (٢٩٦٩ ، ٣٣٧٢) ، والطبرانى فى الصغير (٢/٩٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/١٢٠ ، والبزار (٣٢٤٢) من طريق الأعمش عن ذر به .

(٦) أخرجه أحمد ٣٠/٣٨٢ (١٨٤٣٦) ، والبزار (٣٢٤٣) ، والحاكم ١/٤٩٠ ، ٤٩١ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٥) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٢ ، ١٨٣ - ومن طريقه أحمد ٣٠/٢٩٧ (١٨٣٥٢) - والطبرانى فى الدعاء (١) ، والبغوى فى السنة (١٣٨٤) وغيرهم من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[١] ، عن يُسَيْعٍ ، / قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ[٢] ، عن ٧٩/٢٤
منصورٍ ، عن ذَرٍّ[١] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن الدعاءَ هو[٣] العبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[١] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ الغَرِقِ[٥] الباهليُّ ، عن الحسنِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادَةَ ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرميِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « [٦] قال اللهُ[٦] تبارك وتعالى : إن عِبادَتى دُعائى » . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ . قال : « عن دُعائى » .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن ثابتٍ ، قال : قلتُ لأنسٍ : يا أبا حمزةَ ، أبَلَغَك أن الدعاءَ نصفُ العبادةِ ؟ قال : لا ، بل هو[٧] العبادةُ كلُّها .

---

(١) فى م : « زر » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، والمثبت هو الصواب .

(٣) فى الأصل : « هى » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٧) عن محمد بن جعفر به ، وابن المبارك فى الزهد (١٢٩٨) ، والطيالسى (٨٣٨) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧١٤) وأبو داود (١٤٧٩) ، والطبرانى فى الدعاء (٢) ، والبيهقى فى الشعب (١١٠٥) من طريق شعبة عن منصور به ، وأخرجه ابن حبان (٨٩٠) ، والطبرانى فى الدعاء (٣) وغيرهم من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « العرف » . وينظر ، الإكمال ١٠/٧ ، والجرح والتعديل ٢٢٧/٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، وفى ت٢ : « قال » .

(٧) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هى » .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال ثنا أسباطُ[١]، قال: أخبَرنا منصورٌ، عن ذَرٍّ[٢]، عن يُسَيْعٍ الحَضْرميِّ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الدعاءُ هو العبادةُ». ثم قرأ هذه الآيةَ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾».

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هاشمُ بنُ القاسم، عن الأشجَعيِّ، قال: قيل لسُفْيانَ: ادعُ اللهَ. قال: إنَّ تركَ الذنوبِ هو الدعاءُ[٣].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. يقولُ: إن الذين يَتعظَّمون عن إفْرادى بالعبادةِ وإخلاصِ[٤] الألوهةِ لى، ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. بمعنى: صاغرِين. وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى الدَّخَرِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٥].

وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: إن الذين يَستكبِرون عن دُعائى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. قال: عن دُعائى. [٦]وقولُه[٦]: ﴿دَاخِرِينَ﴾. قال: صاغِرِين[٧].

---

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «عن السدى». وينظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣.

(٢) فى م: «زر».

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٩٣/٦ من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم به.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «إفراد».

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٤٢/١٤، ٢٤٣.

(٦ - ٦) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط عن السدى».

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥، ٣٥٦ إلى المصنف.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ [٤٤/٩ظ] فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ الذى لا تصلُحُ الألوهةُ إلا له، ولا تنبغى العبادةُ لغيرِه، الذى صفتُه أنه جعَل / لكم أيُّها الناسُ الليلَ سَكَنًا لتَسْكُنوا فيه، فتَهْدَءُوا مِن التصرُّفِ ٢٤/٨٠ والاضطرابِ للمعاشِ، والأسبابِ التى كنتم تتصرَّفون لها[(١)] فى نهارِكم، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾. يقولُ: وجعَل النهارَ مُبْصِرًا لمن[(٢)] اصطَرف[(٣)] فيه لمعاشِه، وطلَبِ حاجاتِه؛ نعمةً منه بذلك عليكم، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾. يقولُ: إن اللهَ لمتفضِّلٌ عليكم أيُّها الناسُ بما لا كُفْءَ له مِن الفضلِ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾. يقولُ: ولكن[(٤)] أكثرَكم لا تشكُرونه[(٤)] بالطاعةِ له، وإخلاصِ الألوهةِ والعبادةِ له، [(٥)]ولكنه يَعْبُدُ معه ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه، من غيرِ نعمةٍ قد سلَفت له إليه[(٥)]، ولا يدٍ تقدَّمَت له عندَه استوجَب بها منه الشكرَ عليها.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذى فعَل هذه الأفعالَ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ أيُّها الناسُ، اللهُ مالِكُكم ومُصْلِحُ أمورِكم، وهو خالقُكم وخالقُ كلِّ شىءٍ، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ

---

(١) فى م: «فيها».

(٢) فى ص، م، ت٢، ت٣: «من».

(٣) فى م: «اضطرب»، وفى ت١: «اضطر»، ويقال: فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله. أى: يكتسب لهم. ينظر اللسان (ص ر ف).

(٤ - ٤) فى م: «أكثرهم لا يشكرون».

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ تأخُذون ؟ وإلى أين تذهَبون عنه فتعبُدون سِواه ؟

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : كذَهابِكم عنه أيُّها القومُ ، وانصرافِكم عن الحقِّ إلى الباطلِ ، والرشدِ إلى الضلالِ ، ذهَب عنه الذين كانوا مِن قبلِكم مِن الأممِ ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ - يعنى : بحُجَجِ اللهِ وأدلتِه - يُكذِّبون فلا يؤمنون . يقولُ : فسَلَكتُم أنتم معشرَ قريشٍ مسلكَهم ، وركِبتُم مَحَجَّتَهم فى الضلالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى له الألوهةُ خالصةً أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنتم على ظهرِها سكانٌ ، ﴿ قَرَارًا ﴾ تستقرُّون عليها ، وتسكُنون فوقَها ، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ ، بَناها فرفَعها فوقَكم [٤٤/١٠و] بغيرِ عَمَدٍ ترَونها ، لمصالحِكم ، وقِوامِ دُنياكم إلى بلوغِ آجالِكم ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . يقولُ : وخلَقكم فأحسَن خلقَكم ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ الرزقِ ولذيذاتِ المطاعمِ والمشاربِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم أيُّها الناسُ هذه النعمَ ، هو اللهُ الذى لا تَنْبَغى الألوهةُ إلا له ، وربُّكم الذى لا تصلُحُ الربوبيةُ لغيرِه ، لا الذى لا ينفعُ ولا يضُرُّ ، ولا يخلُقُ ولا يرزُقُ ، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فتبارَك اللهُ مالكُ جميعِ

/ الخلقِ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرِهم ، ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ ﴾ . يقولُ : ٨١/٢٤
هو الحيُّ الذى لا يموتُ ، الدائمُ الحياةِ ، وكلُّ شىءٍ سِواه فمنقطعُ الحياةِ غيرُ دائمِها ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ[1] تجوزُ عبادتُه ، وتصلُحُ الألوهةُ له ، إلا اللهُ الذى هذه الصفاتُ [2]صفتُه ، ﴿ فَٱدْعُوهُ[3] مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ ، فاعْبُدوا الإلهَ الذى هذه الصفاتُ[2]صفاتُه [4]أيُّها الناسُ[4] مخلصين له الطاعةَ ، مُفْرِدِين له الأُلوهةَ ، لا تُشْركوا فى عبادتِه شيئًا سِواه ؛ مِن وَثَنٍ وصنمٍ ، ولا تجعَلوا له نِدًّا ولا عِدْلًا .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : الشكرُ للهِ الذى هو مالكُ جميعِ أجناسِ الخلقِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ وغيرِهم ، لا للآلهةِ والأوثانِ التى لا تملكُ شيئًا ، ولا تقدرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، بل هو مملوكٌ ، إن نالَه نائلٌ بسوءٍ لم يقدرْ له عن نفسِه دَفْعًا .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يأمُرون مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . أن يُتبِعَ ذلك : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ بأنها أمرٌ مِن اللهِ بقيلِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فليقُلْ على إثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱدْعُوهُ[5]

---

(١) بعده فى م : « بحق » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « فادعوا الله » . وهو سهو .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله أيها الناس مخلصين له الدين » ، وفى م : « فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين » .

(٥) فى الأصل : « فادعوا الله » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله » .

مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكّريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لاإلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له . فليَقُلْ : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرأ : ﴿ فَٱدْعُوهُ[٢] مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] .

حدَّثني موسى[٤] بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه كان يَسْتَحِبُّ إذا قال : لا إلهَ إلا اللهُ . [٥] أن يُتبعَها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين[٥] . ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه . فليَقُلْ بإثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرأ : ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ [٤٤/١٠ظ] أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْرِكى قومِك مِن قريشٍ : ﴿ إِنِّى نُهِيتُ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهةِ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٣٨/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٤) عن على بن الحسن بن شقيق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوا الله » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/٧ عن إسماعيل بن أبى خالد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « محمد » ، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩ ، ٩٩ .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « يتبعها الحمد لله » .

والأوثانِ ، ﴿ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ/ مِن رَّبِّي ﴾ . يقولُ : لمَّا جاءنى الآياتُ الواضحاتُ ٨٢/٢٤
مِن عندِ ربِّى . وذلك آياتُ كتابِ اللهِ الذى أنزَله عليه[1] ، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرنى ربى أن أَذِلَّ لربِّ [2]العالمين ربِّ[2] كلِّ شىءٍ ، ومالكِ كلِّ خلقٍ بالخضوعِ ، وأَخْضَعَ له بالطاعةِ دونَ غيرِه مِن الأشياءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، آمرًا نبيَّه محمدًا ﷺ بتَنْبيهِ مُشْرِكى قومِه على حُجَجِه عليهم فى وحدانيتِه : قُلْ يا محمدُ لقومِك : أُمِرتُ أن أُسلِمَ لربِّ العالمين ، الذى صفتُه هذه الصفاتُ ، وهى أنه خلَق أباكم آدمَ من ترابٍ ، ثم خلَقكم من نُطفَةٍ ، ثم من علَقَةٍ بعدَ أن كنتم نُطَفًا ، ثم يُخْرِجُكم طفلًا مِن بُطُونِ أمهاتِكم صغارًا ، ثم لتبْلُغوا أشُدَّكم ، فتتكاملَ قُوَاكم ، ويَتناهَى شبابُكم وتمامُ خلقِكم ، [2]ثم لِتَكونوا من بعدِ ما تَناهَى كمالُ قُواكم وتمامُ خلقِكم[2] شُيُوخًا ، ومنكم من يُتَوفّى من قَبلِ أن يبلُغَ الشيخوخةَ ، ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : ولتَبْلُغُوا مِيقاتًا مؤقَّتًا لحياتِكم ، وأجَلًا محدودًا لا تُجاوزُونه ، ولا تَتقدَّمون قبلَه ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : وكى تَعْقِلوا حُجَجَ اللهِ عليكم بذلك ، وتَتدبَّروا آياتِه ، فتعرِفوا بها أنه لا إلهَ غيرُه فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لهم يا محمدُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: قُلْ لهم: ومِن صفتِه جلَّ ثناؤه أنه هو الذى يُحْيِى مَن يشاءُ بعدَ مماتِه، ويُميتُ مَن يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ حياتِه، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾. يقولُ: وإذا قضَى كونَ أمرٍ مِن الأمورِ التى يريدُ تكوينَها، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾. يعنى: للذى يريدُ [٤٤/١١و] تكوينَه: ﴿كُن﴾. فيكونُ ما أراد تكوينَه موجودًا بغيرِ مُعاناةٍ ولا كُلفةِ مُؤْنةٍ.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم تَرَ يا محمدُ إلى[1] هؤلاء المشركين مِن قومِك، الذين يُخاصِمونك فى حُجَجِ اللهِ وآياتِه، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. يقولُ: أىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ، ويَعْدِلون عن الرُّشْدِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنى يُكَذَّبون ويَعْدِلون[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. قال: يُصْرَفون عن الحقِّ.

/واختَلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بها أهلُ القَدَرِ. ٨٣/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى، قالا: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: إن لم تَكُنْ هذه الآيةُ نزَلت فى القَدَريةِ فإنى لا أدرى فيمَن نزَلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ

(١) سقط من: م، ت٢، ت٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٧ إلى عبد بن حميد.

يُضَرَفُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[١] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : إن لم يَكُنْ أهلَ القدرِ الذين يخوضُون فى آياتِ اللهِ فلا علمَ لنا به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ[٢] الخيرِ الزَّبادىُّ[٣] ، عن أبى قَبِيلٍ ، قال : أخبَرنى عقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنىُّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سَيَهْلِكُ مِن أُمَّتى أهلُ الكتابِ وأهلُ اللَّبَنِ[٤] » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ الكتابِ ؟ قال : « قومٌ يتعلَّمون كتابَ اللهِ يُجادِلون الذين آمَنوا » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ اللَّبَنِ[٤] ؟ قال : « قومٌ يَتَّبِعون الشَّهَواتِ ، ويُضَيِّعون الصَّلَواتِ »[٥] .

قال أبو قَبِيلٍ : لا أحسَبُ المُكذِّبين بالقَدَرِ إلا الذين يُجادِلون الذين آمَنوا ، وأما أهلُ اللَّبَنِ[٤] فلا أحسَبُهم إلا أهلَ العمودِ[٦] ، ليس عليهم إمامُ جماعةٍ ، ولا يعرِفون شهرَ رمضانَ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أهلُ الشركِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣١/١٥ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » . وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٨ .

(٣) فى الأصل ، م ، ت٢ ، ت٣ : « الزيادى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت١ . والزبادى : نسبة إلى زَبَاد وهو موضع بالمغرب . الأنساب ١٢٧/٣ ، وينظر الإكمال ٢١٠/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اللين » ، وأهل اللبن : أناس يحبون اللبن ، فيتبعون الشهوات ويدعون الجماعات والجمع ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٩٦/١٧ (٨١٧) ، والحاكم ٣٧٤/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٦٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٥٥/٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٦(١٧٣١٨ ، ١٧٤١٥ ، ١٧٤٢١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٥/١٧ ، ٢٩٦ (٨١٥ ، ٨١٦) ، وأبو يعلى فى مسنده (١٧٤٦) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٣٥٩) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٥٠٧/٢ ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٣ من طريق أبى قبيل به .

(٦) فى ت١ : « العهود » . ويقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود ، وأهل عماد . ينظر تاج العروس (ع م د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. قال: هؤلاء المشركون[1].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ، وقد بيَّن اللهُ حقيقةَ ذلك بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ۚ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

٨٤/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ بكتابِ اللهِ، وهو هذا القرآنُ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثانيةُ في موضعِ خفضٍ ردًّا لها على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأُولى، على وجهِ النعتِ، ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾. يقولُ: وكذَّبوا أيضًا - مع [٤٤/١١ظ] تَكْذيبِهم بكتابِ اللهِ - بما أرسَلنا به رُسُلَنا مِن إخلاصِ العبادةِ للهِ، والبراءةِ مما يُعبدُ من دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ، والإقرارِ بالبعثِ بعدَ المماتِ للثوابِ والعقابِ.

وقولُه: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ۚ﴾. وهذا تهديدٌ مِن اللهِ المشركين، يقولُ جلَّ ثناؤه: فسوف يَعلَمُ هؤلاء الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ، المُكذِّبون بالكتابِ، حقيقةَ ما تخبرُهم به يا محمدُ، وصحةَ ما هم به اليومَ

(١) ينظر التبيان ٩/٩٢، وتفسير القرطبي ١٥/٣٣١.

مُكَذِّبون مِن هذا الكتابِ ، حينَ تُجعلُ الأغلالُ والسلاسلُ فى أعْناقِهم فى جهنمَ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ برفِعها ، عطفًا بها على ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾ ، على المعنى الذى بيَّنتُ ، وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه : (والسَّلاسِلَ يَسْحَبون) بنصبِ السلاسلِ [١] وفتح (يَسْحَبُون) ، بمعنى : ويَسْحَبون السلاسلَ [١] ، ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ [٢] .

وقد حُكى أيضًا عنه أنه كان يقولُ : إنما هو : وهم فى السلاسلِ يُسْحَبون [٣] . ولا يُجيزُ أهلُ العلمِ بالعربيةِ خفضَ الاسمِ والخافضُ مضمرٌ . وكان بعضُهم [٤] يقولُ فى ذلك : لو أن مُتَوَهِّمًا قال : إنما المعنى : إذ أعناقُهم فى الأغلالِ وفى [٥] السلاسلِ يُسْحَبون . جازَ الخفضُ فى « السلاسلِ » على هذا المذهبِ . وقال : مثلُه مما رُدَّ إلى المعنى قولُ الشاعرِ [٦] :

قد سالَمَ الحَيَّاتُ منه القَدَما الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الأَرْقَما [٧]

فنصَب الشُّجاعَ ، والحياتُ قبلَ ذلك مرفوعةٌ ؛ لأن المعنى : قد سالَمَت رِجْلَه الحيّاتُ وسالَمَتْها ، فلما احتاجَ إلى نصبِ القافيةِ ، جعَل الفعلَ مِن القدمِ واقعًا على الحيَّاتِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وزيد بن على وابن وثاب والمسيبى فى اختياره . وقال ابن عباس : إذا كانوا يجرونها فهو أشد عليهم ، يكلفون ذلك وهم لا يطيقون . البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١١/٣ .

(٥) سقط من : م .

(٦) هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى ، وقيل : لمساور بن هند العبسى . وبه جزم الترمذى والبطليوسى ، وقيل : للعجاج . وقال السيرافى : قائله التدمرى . وقال الصغانى : قائله عبد بنى عبس . شرح شواهد المغنى ٩٧٣/٢ .

(٧) كتب فوق هذه الكلمة فى الأصل : « الشجعما » . وهى رواية البيت فى شرح شواهد المغنى ٩٧٤/٢ . والشجعم ذكر الحيات الجرىء المسلط .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه ، وهو رفعُ « السلاسلِ » عطفًا بها على ما فى قولِه : ﴿ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسۡحَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسحبُ هؤلاء الذين كذَّبوا فى الدنيا بالكتابِ زبانيةُ العذابِ يومَ القيامةِ ﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ﴾ ؛ وهو ما قد انتَهى حرُّه ، وبلَغ غايتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم[1] فى نارِ جهنمَ يُحرَقون ، يقولُ : تُسْجَرُ بهم[2] جهنمُ . أى : توقَدُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : تُوقَدُ بهم النارُ[3] .

٨٥/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون فى النارِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ فِي

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٠٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر البحر المحيط ٧/٤٧٥ .

﴿ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ . قال : يُسْجَرون فى النارِ ؛ يُوقَدُ عليهم فيها .

وقولُه : ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ثم قيل لهم[1] : أين الذين كنتم تُشركون بعبادتِكم إياهم[2] مِن دونِ اللهِ ، مِن آلهتِكم وأوثانِكم ، حتى يُغيثوكم فيُنْقِذوكم مما أنتم فيه مِن البلاءِ والعذابِ ، فإن المعبودَ يُغيثُ مَن عبَده وخدَمه ؟! وإنما يقالُ لهم هذا توْبيخًا وتَقْريعًا على ما كان منهم فى الدنيا مِن الكفرِ باللهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فأجابَ المساكينُ عندَ ذلك فقالوا : ﴿ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ . يقولون[3] : عَدَلوا عَنَّا ، فأخَذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا فى هذا البلاءِ ، بل ما ضَلُّوا عَنَّا ، ولكنا لم نَكُنْ نَدْعُو مِن قبلُ فى الدنيا شيئًا . أى : لم نَكُنْ نعبدُ شيئًا . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . يقولُ : كما أضلَّ هؤلاء الذين ضَلَّ عنهم فى جهنمَ ما كانوا يعبُدون فى الدنيا مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ - [١٢/٤٤و] آلهتُهم وأوثانُهم ، كذلك يُضِلُّ اللهُ أهلَ الكفرِ به عنه ، وعن رحمتِه وعبادتِه ، فلا يرحمُهم فيُنَجِّيَهم مِن النارِ ، ولا يُغيثُهم فيُخَفِّفَ عنهم ما هم فيه مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ : هذا الذى فعَلنا بكم أيُّها القومُ اليومَ ؛ مِن تَعْذيبِناكم العذابَ الذى أنتم فيه - بفَرَحِكم الذى كنتم تفرَحونه فى الدنيا ، بغيرِ ما أذِن اللهُ لكم به مِن الباطلِ والمعاصى ، وبمَرَحِكم فيها . والمرَحُ : هو الأشَرُ والبَطَرُ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . قال : الفَرحُ والمَرحُ : الفَخْرُ والخُيَلاءُ ، والعملُ فى الأرضِ بالخطيئةِ ، وكان ذلك فى الشركِ ، وهو مثلُ قولِه لقارونَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . وذلك فى الشركِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون وتَأْشَرُون[2] .

٨٦/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون .

وقولُه : ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ[3] لهم : ادخُلوا أبوابَ جهنمَ السبعةَ ، مِن كلِّ بابٍ منها جزءٌ مقسومٌ منكم خالدين فيها ، ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ مَنْزِلُ المُتكبرين فى الدنيا على اللهِ أن يُوَحِّدوه ويؤمِنوا برُسُلِه اليومَ - جهنمُ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى التغليق ٣٠٠/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يُجادِلُك به هؤلاء المشركون فى آياتِ اللهِ التى أنزَلْناها عليك ، وعلى تَكْذيبِهم إياك ، فإن اللهَ مُنْجِزٌ لك فيهم ما وَعَدك ؛ مِن الظَّفَرِ بهم (١) والعُلُوِّ عليهم ، وإحلالِ العذابِ (٢) بهم ، سُنَّتَنا (٣) فى موسى بنِ عمرانَ ومَن كذَّبه ، ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن العذابِ والنِّقْمةِ أن يَحِلَّ بهم ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن يَحِلَّ ذلك بهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإلينا مصيرُك ومصيرُهم ، فنحكُمُ عندَ ذلك بينَك وبينَهم بالحقِّ ؛ بتَخْليدِناهم فى النارِ ، وإكرامِناك بجوارِنا فى جناتِ النعيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ إلى أممِها ، ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : مِن أولئك الرسلِ (٤) الذين أرسلناهم (٥) إلى أممِهم مَن قَصَصْنا عليك نبأَهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ نبأَهم .

---

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « العقاب » .

(٣) فى م : « كسنتنا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أرسلنا » .

وذُكر عن أنسٍ أنهم ثمانيةُ آلافٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ السِّمْسَارُ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المهاجرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بُعِث النبيُّ ﷺ بعدَ ثمانيةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ ؛ منهم أربعةُ آلافٍ مِن بنى إسرائيلَ[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عُتْبةَ بنِ عُتَيبةَ البصريِّ العَبْدِيِّ ، عن[٢] أبى سهلٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ سَورِ الأَزْدِيِّ ، عن سَلْمَى[٣] ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « بعَث اللهُ أربعةَ آلافِ نبيٍّ »[٤] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الحسينِ التِّرمِذِيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن / عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ[٥] ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى ٨٧/٢٤
قولِه : ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ . قال : بعَث اللهُ عبدًا حَبَشِيًّا نَبِيًّا ، فهو الذى لم نَقْصُصْ[٦] عليك[٧] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٢ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٤) من طريق إبراهيم عن صفوان عن يزيد عن أنس به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٦٢/٣ من طريق محمد عن صفوان عن أنس ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٢/١ من طريق محمد عن أنس ، وأخرجه أبو يعلى (٤١٣٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥٣/٣ ، والقزوينى فى التدوين فى أخبار قزوين ٢٧٠/١ من طريق يزيد عن أنس به .

(٢) سقط من : الأصل . ولم أجد ترجمة عتبة بن عتيبة البصرى ولا ترجمة أبى سهل ، فيما بين يدى من المصادر .

(٣) فى النسخ : « سليمان » ، وترجمتها فى مصدرى التخريج غير منسوبة .

(٤) أخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ١٥١/٧ - من طريق وهب به ، وذكره ابن حجر فى الإصابة ٧/ ٧١٠، ٧١١ وعزاه إلى ابن منده .

(٥) فى النسخ : « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٦) فى الأصل : « يقص » .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣١٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٢٢٢/٣ - من طريق آدم ابن أبى إياس به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٤) من طريق إسرائيل به .

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما جعَلنا لرسولٍ ممن أرسَلناه مِن قبلِك، الذين قَصَصْناهم عليك، والذين لم نَقْصُصْهم عليك، إلى أُمِمها، أن يأتيَ قومَه بآيةٍ فاصلةٍ بينَه وبينَهم، إلا بإذنِ اللهِ له بذلك، فيأتِيَهم بها، يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه: فلذلك لم نجعلْ لك أن تأتيَ قومَك بما يَسْألونك مِن الآياتِ دونَ إذْنِنا لك بذلك، كما لم نجعلْ لمَن قبلَك مِن رُسُلِنا، إلا أن نأذنَ له به، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾. (١) يقولُ: فإذا جاء قضاءُ اللهِ بينَ رسلِه وأُمِمها قُضِي بالحقِّ (١). يعني: بالعدلِ، وهو أن يُنَجِّيَ رُسُلَه والذين آمَنوا معهم، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾. يقولُ: وهَلَك هنالك الذين أَبطَلوا؛ فى قيلِهم الكذبَ، وافترائِهم على اللهِ، وادعائِهم له شريكًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿اللَّهُ﴾ الذى لا تصلُحُ الأُلوهةُ إلا له، أيُّها المشركون به مِن قريشٍ، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ، وغيرِ ذلك مِن البهائمِ التى يَقْتَنيها أهلُ الدنيا (٢)؛ لمَرْكَبٍ أو لمَطْعَمٍ، ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾. يعنى الخيلَ (١) والبغالَ (١) والحميرَ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يعنى الإبلَ والبقرَ والغنمَ. وقال: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾. ومعناه: لتركَبوا منها بعضًا، ومنها بعضًا تأكُلون. فحُذِف (٣) استغناءً بدلالةِ الكلامِ على ما حُذف.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «الإسلام».

(٣) بعده فى ت١: «بعضا».

وقولُه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾. (١يقولُ: ولكم فى الأنعامِ التى جعَلها لكم منافعُ١)، وذلك أنْ جعَل لكم مِن جلودِها ﴿بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ [١٣/٤٤و] ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

وقولُه: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾. يقولُ: ولتَبْلُغوا بالحَمُولةِ على بعضِها؛ وذلك الإبلُ، ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، لم تكونوا لِتَبْلُغوها(٢)، لولا هى، إلا بشِقِّ أنفسِكم. كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾. يعنى: الإبلُ تحملُ أثقالَكم إلى بلدٍ(٣).

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: لحاجتِكم ما كانت(٤).

/وقولُه: ﴿وَعَلَيْهَا﴾. يعنى: على هذه الإبلِ وما جانَسها مِن الأنعامِ المركوبةِ، ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾. يعنى: وعلى السفنِ، ﴿تُحْمَلُونَ﴾. يقولُ: نحملُكم على هذه فى البرِّ، وعلى هذه فى البحرِ، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾. يقولُ: ويُرِيكم حُجَجَه، ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾. يقولُ: فأىَّ حُجَجِ اللَّهِ التى يُرِيكم أيُّها الناسُ فى السماءِ وفى ٨٨/٢٤

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) سقط من: ت٢، ت٣. وفى ص، م: «بالغيها»، وفى ت١: «بالغيه».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الأرضِ تُنْكِرون صحتَها ، فتكذِّبون مِن أجلِ فسادِها بتوحيدِ اللَّهِ ، وتَدْعون مِن دونِه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَـٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المُجادِلوك[1] فى آياتِ اللَّهِ مِن مُشركى قومِك فى البلادِ ، فإنهم أهلُ سفرٍ إلى الشامِ واليمنِ - رحلتُهم فى الشتاءِ والصيفِ - فينظُروا فيما وَطِئوا مِن البلادِ إلى وقائِعنا بمَن أوقَعنا به مِن الأممِ قبلَهم ، ويَرَوا ما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا بتَكْذيبِهم رُسُلَنا وجُحُودِهم آياتِنا ، كيف كان عُقْبَى تَكْذيبِهم ؟ ﴿ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : كان أولئك الذين مِن قبلِ هؤلاء المُكَذِّبيك مِن قريشٍ أكثرَ عددًا مِن هؤلاء ، وأشدَّ بَطْشًا ، وأقوى قوةً ، وأبقَى فى الأرضِ آثارًا ؛ لأنهم كانوا يَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا ، ويتخِذون مصانعَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاثَـٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : المَشْىَ بأرجلِهم[2] .

﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاءهم بأسُنا وسطوتُنا ، لم يُغْنِ عنهم الذى كانوا يعمَلون مِن البيوتِ فى الجبالِ ، ولم يدفَعْ ذلك عنهم شيئًا ، ولكنهم بادُوا جميعًا فهلَكوا . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ : فأىُّ شىءٍ أغنَى عنهم ؟ وعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ « ما » الأولى فى موضعِ نصبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ . يقولُ : فلهؤلاء المُجادِليك مِن قومِك يا محمدُ فى أولئك مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبَروا ، ومُتَّعَظٌ إن اتَّعَظوا ، وإنَّ بأسَنا إذا حلَّ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « المجادلون » ، وفى ت٣ : « الذين يجادلون » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بالقومِ المجرمين لم يدفعْه دافعٌ، ولم يمنعْه مانعٌ، وهو بهم إن لم يُنيبوا إلى تَصْديقِك واقعٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما جاءت هؤلاء الأممَ الذين مِن قبلِ قريشٍ [١٣/٤٤ظ] المُكذِّبةَ رُسُلَها - رُسُلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعنى: بالواضحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ عز وجل، ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. يقولُ: فرِحوا، جهلًا منهم، بما عندَهم مِن العلمِ، وقالوا: لن نُبْعَثَ، ولن يُعَذِّبَنا اللَّهُ.

٨٩/٢٤ / كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. قال: قولُهم: نحن أعلمُ منهم، لن نُعَذَّبَ، ولن نُبْعَثَ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: بجهالتِهم[(٢)].

وقولُه: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وحَلَّ[(٣)] بهم مِن عذابِ اللَّهِ ما كانوا يَسْتَعْجِلون رُسُلَهم به؛ استهزاءً به وسخريةً.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٤٩.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «حاق».

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: ما جاءتهم به رُسُلُهم مِن الحقِّ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما رَأَت هذه الأمُمُ المُكذِّبةُ رُسُلَها ﴿بَأْسَنَا﴾. يعنى: عقابَ اللَّهِ الذى وَعَدتْهم رُسُلُهم قد حَلَّ بهم.

كما **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾. قال: النَّقِماتِ التى نزَلت بهم.

وقولُه: ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾. يقولُ: قالوا: أقرَرْنا بتوحيدِ اللَّهِ، وصَدَّقْنا أنه لا إلهَ غيرُه، ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾. يقولُ: قالوا[2]: وجَحَدنا الآلهةَ التى كُنَّا قبلَ وقتِنا هذا نُشْرِكُها فى عبادتِنا اللَّهَ، ونعبدُها معه، ونتخذُها آلهةً، فبَرِئْنا منها.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يَكُ ينفعُهم تَصْديقُهم فى الدنيا بتوحيدِ اللَّهِ، عندَ معاينتِهم عقابَه قد نزَل، وعذابَه / قد حَلَّ؛ لأنهم صدَّقوا حينَ لا ينفعُ التَّصْديقُ ٩٠/٢٤

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: ص، م، ت٢.

مُصَدِّقًا، إذ كان قد مضَى حكمُ اللَّهِ فى السابقِ مِن علمِه أن مَن تابَ [١٤/٤٤و] بعدَ نزولِ العذابِ به[١] مِن اللَّهِ على تكذيبِه، لم تنفعْه توبتُه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾: لمَّا رَأَوا عذابَ اللَّهِ فى الدنيا، لم ينفعْهم الإيمانُ عندَ ذلك[٢].

وقولُه: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: تَرَك اللَّهُ تبارك وتعالى إقالتَهم، وقبولَ التوبةِ منهم، ومراجعتَهم الإيمانَ باللَّهِ، وتصديقَ رُسُلِهم، بعدَ مُعاينتِهم بأسَه قد نزَل بهم؛ سُنَّتَه التى قد مضَت فى خلقِه، فلذلك لم يُقِلْهم، ولم يقبلْ توبتَهم فى تلك الحالِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: كذلك كانت سنةُ اللَّهِ فى الذين خَلَوا مِن قبلُ، إذا عايَنوا عذابَ اللَّهِ لم ينفعْهم إيمانُهم عندَ ذلك[٢].

وقولُه: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: وهلَك عندَ مجيءِ بأسِ اللَّهِ، فغَبِنت صَفْقتُه، ووَضُع فى بيعِه الآخرةَ بالدنيا، والمغفرةَ بالعذابِ، والإيمانَ بالكفرِ - الكافرون بربِّهم، الجاحِدون توحيدَ خالقِهم، المُتَّخِذون مِن دونِه آلهةً يعبُدونها مِن دونِ بارئِهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «حم المؤمن»

---

(١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٣ عن معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٨ إلى عبد بن حميد.